أريجُ حوّاء

الطبعة الأولى
1441 هـ / 2020 م

اسم الكتـــــاب: أريجُ حوّاء
المـــؤلـــــف: أحمد علي رجب
موضوع الكتاب: خواطر أدبية
المراجعة اللغوية: عبدالقادر أمين
عدد الصفحات: 80 صفحة
عدد المـــلازم: 5 ملازم
مقاس الكتـاب: 14 x 21
عدد الطبعـات: الطبعة الأولى
رقـم الإيـــداع: 23536 / 2019
الترقيم الدولي: 8 - 767 - 278 - 977 - 978 :ISBN

التوزيع والنشر:

دار البشير للثقافة والعلوم
القاهرة - جمهورية مصر العربية
هاتف: 01012355714 - 01152806533
E-mail: elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com

أحمد علي رجب

أريجُ حوّاء

دار البشير
للثقافة والعلوم

إهداء

إلى أمّي التي روتْ، واستقام بدعائها عودي

إلى والدي الذي رحلَ وأدعو له بطيب الثّرى

إلى ثلاثِ غرسات أينعتْ فأزهرت حياتي

إلى تربتِهم الصّالحة التي أنبتت

زهرتي التي لم يغبْ أبدًا عبقها عن ذاكرتي مهْما طوانا البُعد.

إلى إخوتي، إلى كلّ قطرةِ ندًى حطّت في حياتي بسلام، وانسالتْ في سلام.

لكمْ منّي حبًّا لن يدنو من بلاغته الكلام.

أحمد علي رجب

"المرأة حين تحب .. زهرة ، وحين تغضب .. زهرة ، وحين تحزن وتبتئس أيضًا .. زهرة". هكذا إذن !!

عالم بسيط من الجمال المتناسق والعبير الفواح والأخاذ منثور بين السطور وتفاصيلها الجميلة الممتعة، يتجول بك من زهرة لزهرة في بستان مليء بالعبق.

ما وسعني وأنا أتجول فيه – وأحسب كذلك أنك ستشعر مثلي – إلا الانبهار بعطره المركز، وعباراته الملونة بألوان الزهور مما أضفى على روحي شعورًا بالجمال والرقي.

تجربة فريدة تستحق الإشادة، وقلم رشيق يفوح بالموهبة وحسن الحس والقدرة على الإبداع، وإن كنت أقلّ من أن أحكم أو أقدم لهذا العمل المميز الجميل إلا أنني أدعوكم أن تتنسموا عطر زهوره الموضوع بين دفتي كتاب.

كمال اليماني

إنه لا يكتب هنا، إنه يتوغَّل، في حديقة لا آخر لها ولا لعبيرها، تحتوي كل المشاعرالإنسانية الصادقة والراقية، كل المشاعر التي هبَّت فيك من قبل ، في نسائم السنين القليلة، حتى تلك التي ماتت فيك في زمن لا تعرفه على وجه التحديد ..

إنه لا يضع القلم في المحبرة متعمدًا أن يبهر ذلك القارئ الغامض الذي لا يعرفه، إنه يعيش مع نفسه شعورًا بالغبطة، كشعور الطفل مع أجمل الدمى التي يمتلكها، إنه هو هنا نفسه يعبرعن حالة انبهاره، ورضاه، واطمئنانه العميق، وهو يبحث في الحياة عن أناقة الحياة، تلك الأناقة الباقية رغم كل شيء، رغم سطوة المدينة وضجيجها وعنفوانها وضروسها التي تسحق الإنسان

إنه هنا بشهية عفيفة، وروح طاعنة في الود، لا يكتب كما يكتب الناس، بل يمس بيديه الشريفتين، ونفسه المهذبة، أوراق الزهر وخلجات نفس المرأة، حتى أنك لا تعرف متى تنتهي الوردة في جملته ومتى تبدأ المرأة، لكن النص في الحقيقة سيغمرك، ويؤنسك، ويأخذ روحك إلى بقعة تشم فيها الألوان، وترى فيها الروائح، وتسكن فيها نفس الإنسان الظامئ فيك إلى الجمال

محمود توفيق

مقدّمة

العلاقةُ بين الرّجل والمرأة تشبه إلى حدٍّ كبير علاقةَ الزّهرة براويها.

فلا حياةَ للرجل دونَ زهرةٍ تعطّر حياته بأريجها، وتمنحه من الأمل ما يُعينه على الحياة. ولا حياةَ للمرأة دونَ بستانيّ يرويها حبًّا واهتمامًا، ويرعاها ودًّا لا تكلّفًا. القاسمُ المُشترك في نجاح تلك العلاقة بين الرّجل وزهرته هو الاهتمام والتّقدير.

فأيّما زهرة منحت رَجُلَها تقديرًا يناسبُه، ويحفظ مكانته، ويُشعره بأهميّته وقوامته؛ فسيمنحُ الرّجل بدوره تقديرًا متبادلًا، واحتواءً بلا انقطاع.

وأيّما رجل اهتمّ بزهرته حقّ الاهتمام مِنْ وَصْلٍ وحُسنِ عِشْرة وبرٍّ؛ فلنْ ينال منها إلّا الرّضا والمسرّات.

نظرةٌ من قربٍ على مغزى الزّهور ودلالتها في حياة النّساء والرجال، وارتباطها باختياراتِ كلّ منهم على ما يروقُه في الآخر في صياغةٍ أدبيّة رومانسية، ربما قد تتشابه مع الواقع، أو تبتعد عنه قليلًا.

المرأةُ زهرةٌ لا يُزيّن أوراقها تاجُ النّدى، إلّا إذا كان ربيعُها حولًا..
والرّجل لا تُذكَر في المجالس شيمُ أخلاقه إلّا إذا أحسنَ لها عملًا.

زهورُنا بناتُ حوّاء

في حياتِنا زهورٌ ترسم بألوانِها وصوف فصول حياتنا..
وهي التي تحدّد مواقيتَ ربيع أعمارنا، متى نزهو، ومتى نذبل.
ما بينَ برعم بريّ أبيض يُشرق معه شعاعُ شمس الصّبا..
وبين زهرةٍ ريفيّة حمراء تترجم كلّ حماسِ شبابنا..
وبين ثمرة النّضج التي تستعدّ لإهداءٍ بذورها من جديد لأجيالٍ متلهّفة للحياة.

زهورُ حياتنا.. يانعة.
حينما نقتربُ، نحبّ، نعانقُ النّسيم الذي يأتي من زفير أنفاسها.
حينما يبتسمُ لنا ذلك الجزءُ المضيء من حظّ الدنيا..
مُرهقة..
حين ييبس جذرُها من انشغال راويها بلهْو القلوب المؤذي..
أوْ تبتعد أيادي بستانيِّها عن تقليمها والاهتمام بها..
وذابلة..
حينَ ندرك أنّنا لم نعدْ كما كنّا، تغيّرنا بعوامل رياح الهجْر وجفاف الاغتراب؛ لعلّنا لا نمنح الزّهور ما يليقُ بحضورها من تقدير.
لعلّنا لا ندرك أنّ زفيرنا شهيقُها، وأنّها أبدًا لم تطلب سوى اهتمامٍ يرضيها، أو ربّما في بعض من الأحيان احتواءً يؤويها.

زهورُنا فوّاحة عطرة، طالما استنشقتْها الأنوفُ بحُبّ، وضمّتها القلوب بقرب..

ولا تهبُّ لنا عَبَقها كبرياءً وتمنُّعًا، عندما يتّسع القلب لما سواها من مجزات الودّ والوصال.

فليعلمَ القلبُ أنّ زهرته تبدو كما تبدو تربتُه..
القلبُ الودود زهرتُه نضِرَة، والقلبُ الحسود زهرتُه حسْرَة.

زهورُنا.. بناتُ حوّاء.

***

هل صدّقتم يومًا أنّ هناك ثمّة تشابهًا بين الزّهور وبين بنات حواء..
لماذا نرى التّوليب خجولًا؟! والياسمين رقيقًا؟! والكادي مستقلًّا؟!
هي صفاتٌ تمتلك المرأةُ منها حظًّا كبيرًا عن حظّ الرّجل فيها، في نمطِ الحياة، والسّلوكيات والمظاهر، وحتى في الشّكل أحيانًا.
فنجدُ أنّ المرأة قد جُبلت فطرتُها على حبّ الزهور، وأشكالِها المتنوعة وألوانِها المختلفة، وتذوب حبًّا فيمَن يقدّم لها الزّهور دلالةً وتعبيرًا عن مشاعرَ مختلفة تجاهها، سواء كانت حبًّا أو اهتمامًا أو غيرة.
تلك هي المرأة، أنثى لها مزاجٌ ذو تربةٍ متقلّبة، لا يهدأ إلّا بحرثٍ واهتمام، حتّى التي تصرّح بأنّها لا تهتمّ بالزهور، لا تصدّقها.. جرّب أن تكون في موقف خصام، ثمّ تباغتها بزهرةِ قرنفل بيضاء، أو توليب حمراء، أو حتّى باقة من شقائق النّعمان، هنا سيكون الأمرُ محسومًا بالعناق.

وتتكلّم الزّهور- أحيانًا- بما يخجل اللّسانُ في التّعبير عنه، فتتولّى عن الرجل عناءَ البوْح بالمشاعر، أو تكون تمهيدًا عظيمًا لما سيقوله اللّسان، فتكون مهمّتُه يسيرةً، وتُبهرنا بنتيجةٍ تُرضي شغفَ حماسنا.

أنا مُعجبٌ بك، أنا أحبّك، مفتون بك، أغارُ عليك، لا أحتملُ الفراق،....

كلّها عباراتٌ تنطق بها أنواعُ الزّهور وألوانُه قبل أن يشرعَ لسانُك بالحديث.

حتّى مراحل عُمر النّساء تشبه إلى حدٍّ كبير مراحلَ نموّ الزّهور.

فالبرعمُ الصّغير المتدلّل حينما يميل مستندًا على ساقِ مَن بجواره مِن زهور؛ يعكسُ مرحلة طفولة المرأة وبراءتها، وكلّ ما تحمله من أنوثةٍ مُغلفة تكتفي حينما تشاهدُها أنْ تُسبّح متمتمًا من بديع الصنعة.

فالدّلالُ صفةٌ أصيلة في المرأة، لا سيّما أنّها في طفولتها لها دلالٌ فطري، غضّ كما هو الحالُ عند براعم الزّهور تمامًا.

وأمّا الزّهرة اليافعة المتأنّقة بجذعها وأوراقها، فهي عنوانٌ لشباب المرأة، وإقبالِها على الحياة، فأحيانًا تجدها تتعلّق وتتشابك، وتعيشُ جموحَ مراهقتها، وأحيانًا أخرى تحبّ وترتوي وتعانق كلّ مسبّبات الفرح.

وبيْنَ هذا وذاك تخوضُ غمار مصاعبِ تلك الفترة من إهمالٍ وفَقْدٍ وصبرٍ على البستانيّ الذي سيحظى بها.

والثّمرةُ المكتملة هي المرأةُ التي نضجت، ثمرة تمتلك من التّجارب ما يجعلها خبيرةً بأروقةِ الزّهور وطبائعها، فعلاقاتُها مُنتقاة، وعطاؤها بحساب، كالتي آمنت أنّ كلّ شيءٍ بقدر؛ فسلّمت وتوكّلت.

المرأةُ حين تحبّ.. زهرة،

وحينَ تغضب.. زهرة،

وحينَ تحزن وتبتئس أيضًا.. زهرة.

قلبُها كالزّهرة، يحتوي مَن بداخله، ولا يسمح إلّا بمَن يستحقّ فقط أنْ يستنشق عبيرَه.

أحيانًا، نجدها تغلقُ أوراقها على مَن تحبّ، وتمنحه مِن الحنانِ ما لنْ يجدَه خارج حدودِ أسوارها الرّقيقة.

وأحيانًا أخرى، نجدها وقد أحاطتْ بالشّوك أغصانَها لتبقى عن أذى القلوب في مَعْزل.

ما أبدعَ الزّهور!!

❋❋❋

عزيزتي الزّهرة...

يختلفُ عبقَ عبيرك والشّذى باختلاف مأربِ كلّ مَن تدنو يدُه إليك..

فنجدُك لا تنثرينَ العبير سُدًى، ولا تمنحين كلّ ذي هوى ما يريدُ ويصبو..

فهناكَ مَن يريد قطافًا لزينته فقط، يسلب منك حقّ الحياة للتّباهي بجمالك والتّفاخر به، دونَ أن يضع بالحسبان مشاعرَ، أو حقًّا مشروعًا في اختيار الزّهرة لمصيرها.

أبهرَه مظهرك.. فقط! انبهار لحظيّ لا يدوم، حتّى يغيب عبقُ العبير المؤقّت الذي قد منحتيه إيّاه..

فهذا الصّنف أوْلى به الزّهورُ بلاستيكيّةُ الصّنع،

زهورٌ بلا مشاعر، فما هي وهوَ إلّا أحاسيس مزيّفة.

تمامًا كما نرى حال المرأةِ صعبةَ المِراس..

يسعى إليها الرّجلُ بكامل طاقته، باحثًا عن ذيع صيتٍ، أو عن نزعةٍ نرجسيّة في نفسه.

صيدٌ قد استعصى عليه.. فيظلّ ينصبُ الأفخاخ حتّى تزيّن شباكه، فيُرضي نفسَه المريضةَ بحبّ الامتلاك، ويحظى بنشوةِ انتصارٍ مزيّفة، ثمّ لا يلبثُ أنْ يغيب عنه أثرُ تلك النّشوة، إذا ما استحوذَ عليها، وضاع شغفُ الغموض الذي كان يلهثُ وراءه.

وهناكَ مَن تقترب يدُه فقط ليربّت على ضعفك، ويمسح على أوراقِك غبارَ أيّام الحرمان والاشتياق، مَن انتظرتِ لمسته بلهفة، فيكونُ العبيرُ فوّاحًا على قدر الصبر.

مَن تقترب يدُه ليرويك بقدْر ما تحتاجين تمامًا

لا يُغدق فيُغرق، ولا يبخل فيُظمئ.

مَثَلُ ذلك كالمرأةِ التي لا تتمنّى سوى كلماتٍ تطيّب الخاطر، كلمات الأمان والطّمأنينة.

بمجرّد أنْ تتذوّق الاحتواءَ والامتنان والتّقدير، تُغدق بلا حساب من منح للثّقة والعواطف، هي تحتاجُ ذلك الشّعور، تحتاج أنْ تشعر بأنّ لها حبيبًا يهتمّ، سميرًا يرسم البسمةَ على وجنتيها إذا ما حلّت ظلال الوحدة على ملامح وجهها المتعَب مرّة أخرى.

المرأةُ والزّهرة يتشابهان أحيانًا في كوْنهما كائنًا بسيطًا، سهلًا في التّعبير،

غيرَ معقّد، اعط.. تأخذ، ارْو.. تزرع، معادلة لطيفة خاليةٌ من الكسور، تتوحّد فيها مقامات العشقِ بين الأحبّة.

جرّب فقط أنْ تكون على قدرِ ثقةِ مَن أَحبَّك، وستنبهر بعطاءٍ ليس له آخر.

الزّهور لم تكن إلّا نساءً صرعهنّ الحبّ قتلًا، فتحوّلن إلى زهور..

هذه وغيرُها من الأساطير القديمة التي ربطت الزّهورَ ببناتِ حوّاء، ولكلّ زهرة أسطورةٌ مختلفة عن الزّهرة الأخرى، هل كانت درجةُ الاقتران لهذا الحدّ عند الشّعوب القديمة ليطلِقوا هذا الكمّ من الحكايات والقصص حولَ علاقة الزّهور بالنّساء!

الزّهور هبةُ الرّحمن للطّبيعة، كما وهبَ اللهُ حواء لآدمَ ليسكن إليها.. وحواءُ زهرةٌ فريدة من نوْعها، اجتمعتْ فيها علاماتُ الحسن كلّها.. فلا توجد زهرةٌ لا تتميّز عن الأخرى بجمالٍ ربّاني بديع، تفرّدت به، وازدانت وسطَ أقرانها، الفطرةُ البريئة التي تتّسم بها روحُها قبل طلّتِها.. الأريجُ النّقي قبل أنْ تطاله مدخلات وهموم الحياة؛ فلذلك استحقّت الزهورُ أنْ يُحكى عنها في الأساطير، وكلّ أسطورةٍ ارتبطت دائمًا بوجودِ حوّاء بطلة لها.

❋❋❋

أمّا عن زهور الزّينة الصناعية، فحالُهنّ كحالِ النّساء اللّواتي يتمّ اتّهامهنّ دومًا بتصنّع المشاعر، باردات الأحاسيس، معدومات الحماسة والشّغف،

وأنّهنّ لا يتركنَ انطباعًا حقيقيًّا عن شخصيّتهنّ ولا طباعهنّ للرّجال، الأمرُ الذي قد يفسدُ على الرّجل ثقتَه بهنّ، والارتياب الدّائم من حديثهن، يتصنّعنَ الجمال، يزيّفن الحضور،

ولكنّ الشّيءَ الوحيد الذي لا يُجدْنَ مضاهاة الطّبيعة فيه هو الأريج؛ فالطّبيعة هنا لا مُحاكاة لها وإنِ اجْتهدن.

زهورُ القوالب هي الوجهُ الآخر لأولاء النّساء.

المبالغةُ في دمْج وجوههنّ بما تنتجه معاملُ الكيمياء من مستحضرات التكلّف واستباحة كلّ ما يخالف الفطرةَ النّقية للأنثى؛ قدْ يكون محفّزًا جيدًا لجذب الرّجال، ولكن أيّ الرّجال يا تُرى قدْ يطول انبهارُه عند المرور بمحكّات الحياةِ الخشنة يومًا بعد يوم.

والزّيفُ لا يقتصرُ على الوجوهِ والإطلالات فحسب، إنّما شرّ التصنّع هو تصنّعُ اللّسانِ والطّباع. مَن تحاول أنْ تبدو في الحديث برقّة النّسرين، ولباقة الفُلّ، وحلو حديث عصفورِ الجنّة، مَن تخدع الرّجالَ بحروف من وَهْم، وأحاديثَ من سراب.

أولاء قد تمرّسنَ على تلك الحياة، فضمرتْ قلوبهنّ أحياء، وتجرّدت منهنّ المشاعر بناتٍ ونساءً.

مَن يظنّ أنّ ذلك المخلوق الأنثوي المتصنّع أصيلًا كالجياد.. فقد عمى، وفيًّا كالأخلّاء؛ فقد خرف، منهنّ الغدرُ وشْمًا، وفيهنّ الكذب وسْمًا.

يتعايشنَ على ضحايا حبّ الظهور، يستمددْنَ طاقتهنّ من المُسال لعابُهم..

وما لُعابُ الحية إلّا زعافها.

وأكثرُ ما يُجدنَه ويبرعْنَ فيه جيدًا: الولولة والنّحيب على الوسائد، إسقاط ما فيهنّ على ضحاياهنّ، ثمّ تصدر المشاهدُ ببراءةِ المظلومين ووَداعةِ المكْسورين.

أولئك سينهشُ ظلمهنّ ببقايا قلوبهنّ نهشًا، حتّى يدخل النّدم قلوبهن، ويعرفْنَ أنّ الظّلم سيحلّ عليهنّ بحياة الذّل، ولوْ بعد حين.

كلّ زهرةٍ بلوْنها تنْطِق

تقولُ الأساطيرُ القديمة: إنّ الأصل في الورد كان اللّونَ الأبيض، وتحوّل لونُها إلى اللّون الأحمر حين تلوّثت من دماءِ الآلهة الإغريقيّة فينوس التي جرحت قدماها من أشواكِ الورد، بينما كانت تحْمي حبيبها الشّاب الجميل من غضب مارس (إله الحرب).

وتقول أسطورةٌ أخرى: إنّ جميعَ الورود كانت ذاتَ لون أبيض فقط، لكنّ بلبلًا وقعَ في غرام وردةٍ بيضاء في يوم من الأيام، وهامَ في غرامها، حتّى طار إليها ليعانقها منشدةً حبّه، ما أنْ عانقها حتّى اخترقت أشواكُها قلبَه الصّغير، وامتلأت الوردةُ البيضاء باللّون الأحمر؛ لونِ دمائه، حينها أصبح للوردةِ لونٌ آخر.

* * *

أمّا ألوانُ الزّهور فهي سهامٌ لا تخطئ الهدف..

أوّل ما يشدّ العين شدًّا سهمٌ يُصيب القلبَ قبل العين أحيانًا، فمِن الرّجال مَن ينجذب إلى اخضرار السّاق، ومنهم مَن يذهب وراءَ بياض الأوراق، أو مَن أذواقهم تسوقهم إلى ذوي الألوان المتعدّدة.

الألوانُ تترجم حسًّا نفسيًّا لدى الرّجال غالبًا، ولكلّ رجل معاييره

النّموذجية التي تميل إليها نفسُه، وتتوقُ لها جوارحُه، ليست عنصريةً منهم على قدر ما تكون انجذابًا وارتياحًا، وكما أبدع صالح جودت حينما قال:

> **الورد له في روايحه لغات، تجمع بين النّار والجنّة**
> **حاكِمِ الزّهور زيّ السّتات، لكلّ لون معنى ومغنى**

فنرى الرّجالَ فورَ وقوع أنظارهم على لونٍ ما بالزّهور، يتبدّل الحال ويتغيّر المزاج، إمّا بالإيجاب توافقًا، أو بالسّلب نفورًا.

وكذلك يفعلونَ مع النّساء نفس الأمر، حين تفعلُ الطلّة الأولى ما تفعله موجةٌ عاتية على صدر صخرةٍ لا حيلة لها إلّا أن تستقبل الارتطامَ برحابةٍ وتقبّل.

كما أنّ ألوانَ الزّهور تعكسُ إلى حدٍّ كبيرٍ الحالةَ النفسية الرّاهنة للمرأة، فتجد أنّ هناك من النّساء وقتَ وقوعهم بالغرام مَن تذوب هيامًا بزهرةِ الجوري، أو ما يسمّى أحيانًا بالورد (البلدي).

صراحتُه في الإعلان بالحبّ مذْهلة، وقدرتُه على التعبير عن الوَلَهِ بأقصر الطّرق يمنحه مكانًا فريدًا بين الزهور، لونُه الأحمر مرمريّ بديع، قد صبغتْ عليه الجرأة والاندفاعُ والحماس، قد تراه دائمًا متفتحًا، متوهّجًا طالما يحبّ، لا يذبل إلّا بالإهمال؛ فهو عدوُّ الوردِ الجوري الأوّل، وكذلك عدوّ المرأة المحبّة لذلك اللّون تحديدًا، يحملُ بين طيّات أوراقه معاني الرغبة والامتنان، جذعُه أخضرُ يحمل على جانبيْه أوراقًا تزيده بهاءً، وتمنحه وقارًا غيرَ مُصطنع، وعلى ساقه تناثرت بعضُ الأشواك

على استحياء، تكاد تنثني على نفسِها خجلًا ممّن تداعبها أناملُه.

هذا النّوع من النّساء لا يملك حِيَلَ دفاع نفسية يلجأ إليها للتّعبير عن حبّه، صريحٌ في مشاعره لنفسه، يريد أن يستمتعَ بلحظات الحبّ بأصغر تفاصيلها، نراه طفوليًّا في أحيانَ كثيرة، لا يرضى إلّا باستجابةِ كلّ حاجاته دفعةً واحدة، يتمرّد كالصّغار إذا ما استعصت عليه رغبة في الوصول للحبيب.

لم يخذلْه تهوّرُه من قبْل، اندفاعاته في محلّها دائمًا، لم يندمْ أبدًا على ذلك..

عندما يعبّر عن حبّه فلا ينتظر إِذْنًا، ولا تُقلقه ردّةُ فعْل.

«أحبّك» عند امرأةِ الجوري هي أحبّك! دونَ أيّ تجميل أو إضافات..

عزيزي الرّجل، خذْ حذرك، وافهمْ جيّدًا المرأةَ الجوريّة الحمراء قبل الوقوع بحبّها؛ فالجوريّات الحمراوات أكاليلُ حبّ عطْشى، وسلاسلُ غرام مجدولة.

❊ ❊ ❊

وتجدُ أيضًا من النّساء في أغلب أوقات وحدتها وحبّها للعزلة، مَن هي متعلّقة بالسّوسن الأرجوانيّ زهرةً ولونًا كأنّه توأمُ روحها، وخليلُها الوفيّ في أوقات شجنها، ذلك اللّون الذي يخاطب مشاعرَها بكلّ صدق، وكأنّها لا تثق إلّا به، ثم لا تلبث إلّا أن تكتسي تفاصيل حياتها بشكل كبيرٍ إلى اللّون الأرجواني: ملابسها، عطرها، كلّ ما تحبّه عيناها، وتقع عليه تحوّله إلى أرجواني.

بَيْدَ أنّ هذا اللّون في الزّهور أكثرُ الألوان تعبيرًا عن الحبّ الصامت..

الحبّ الذي لا يرى نورًا إلّا بعد أنْ يفتح له الحبيبُ نافذة إعجابٍ وتلميحٍ وتصريح.

خجلُ امرأة السّوسن، وحياؤها من التّعبير والبوح عن مشاعر؛ قد يتمّ وأدها..

أو البوحُ عن شعورٍ ما قد تظنّ أنّه أصاب طرفًا دون آخر، يجعلها تبتلعُ صمتَها في كبرياء.

ذلك اللّونُ الذي يحملُ بين طيّات درجاته شعورًا عجيبًا بالألفة، يخلق علاقة وُدٍّ سريعة مع مَن يراه كأنّه صديق حميم، مخزن أسرار أنثاه، وحصنها أمام غزوات الاكتئاب، يربّت على ضعفها برفق، يغلف أنثاه برقّة، ويباعدُ بينها وبين ما قدْ يراودها من ذكريات قد تجرّها إلى سلاسل الأحزان.

المرأةُ العاشقةُ للّون الأرجواني، هي امرأةٌ لها ذوقٌ خاصّ لا تتشابه مع غيرها من النّساء فيه، تتمتّع بجمال العقل، ويا لَهُ من جَمال! لا تحبّ الرّوتين في الألوان التي تحيطُ بها، وغالبًا ما تكسرُه بلمسةٍ قرمزيّة ساحرة، تشكّل مع الأبيض ثنائيًّا خلّابًا؛ فكلاهما يحبّ الهدوء والنقاء.

أغلبُ نساء اللّون الأرجواني عاشقاتٌ لفصل الصيف، يمثّل لهنّ رمزًا للأناقة والذّوق، يضفي على شخصياتهنّ مرَحًا وانطلاقًا، يَقِلُّ حماسُهنّ بالأجواء الباردة، ويميلون فيها إلى العزلة.

ومِن النّساء مَن يملْنَ إلى الأبيض في الزّهور، عاشقات الياسمين والقرنفل والكادي.

حيثُ يحببْنَ الوضوحَ والصّفاء، الأبيض الملائكي الذي يبعثُ في النّفس طمأنينة وهدوءًا.

الأبيضُ يعكسُ الصّدق، ويعكس- أيضًا- شعورًا بالثّقة في النّفس؛ لذا.. تجد أكثرُ النّساء اللائي يتبوّأن مناصبَ قياديّة، ويملْنَ إلى حبّ النّظام والإنجاز هنّ نساء عاشقات للأبْيض، هي مديرةٌ بطبْعها، تحبّ الالتزام، وتعشق التّخطيط والنجاح.

الأنْثى التي تحبّ اللّون الأبيض في الزّهور هي أنثى بداخلها لينٌ كبير، عكسَ ما قد يظهر منها أحيانًا، رحيمة جدًّا، تحبّ الرّأفة بالآخرين، لديها طموحٌ يجعلها محلّ جذبِ الرّجال وتطلّعهم إليها.

الأبيضُ وحده دونَ تداخل أيّ لونٍ معه: صفاءُ سريرةٍ ونقاءُ فطرة.

أمّا إذا ما اتّحد مع أيّ لونٍ آخر، فنجده يضفي عليه من صفاتِه راحةً للعين وسلامًا للنفس.

❊❊❊

أمّا عاشقات التّوليب فلنا هنا معهنّ وقفة.

التّوليب، وآهٍ من التوليب وما يصنعُه بالنّساء من سحر الألباب!

مغْزاه المُعلَن هوَ التّسليم والاعتراف بالحبّ.

فزهرةُ التّوليب الحمراء هي انعكاسُ صورة النساء الجَميلات، المتأنّقات دائمًا، الرّومانسيات بطبعهنّ، مَن يحببنَ بكلّ حواسّهن.

أمّا اللّون الأصفر من التّوليب فهوَ يخاطب غالبًا النساء الغيورات اللّاتي لا يقبلنَ وجود منافسٍ بقلب الحبيب.

عزيزي الرّجل،

اخترْ لونَ زهرتك جيدًا..

فلا تستهويك زهرةٌ لفاقعِ لونِها فقط، ربّما تسرّ النّاظرين، ولكنّها بلا عبق، جسد بلا روح.

اخترْ مَن تزهر باهتمامك، وتنزوي بهجرك!!

هي.. متشبّثة بكلّ تفاصيلك.

وأنت لها كلّ الحياة.

❊ ❊ ❊

وللزّهور لغةٌ ومفردات لا يفهمُها أبدًا إلّا النّساء؛ فنجد مِن الرّجال مَن يقدّم لحبيبته باقةً من زهور الكاميليا البيضاء، ظنًّا منه أنّ ذلك تصريحًا بالحبّ.

وأنّ الكاميليا ستفي بأنْ تسبق حروف الحبّ قبل أن تجري على لسانه، ولكنّ ذلك النوع من الرّجال يفتقر إلى تلك المهارةِ اللّغوية التي لا يدرك مغْزاها إلّا بناتُ حوّاء، لغةُ الزّهور عنده ركيكة.

ففي قاموس الزّهور: الكاميليا البيضاء دليلٌ على الخروج مِن معنى الحبّ الضّيق، والالتزام به، وبمسئولياته؛ إلى معنى الصّداقة الواسع والعلاقة الفضْفاضة، وأحيانًا يعني أنّني غير مهتمّ بالحبّ.

بينما على جانب آخرَ نجد أنّ نفسَ الزهرة إذا ما تمّ تقديمُها بلون مختلف.. وهو الكاميليا الحمراء؛ حتمًا سيكونُ المغْزى بقاموس لغاتِ الزّهور على النّقيض تمامًا.

فتقديمُ باقةٍ من الكاميليا الحمراء لحبيبتك تكونُ كفيلةً بأنْ تلوّن وجنتيها إلى لون الزّهور في ثوانٍ قليلة، ترجمةً لمشاعر الحبّ والرّومانسية.

وعلى الرّجال استخدامُ ذكائهم أحيانًا في الاستعانة بتُرجمانٍ لفكّ تلك الشّفرة حتّى لا يقعوا في منطقة التّجاهل والحظر؛ فالرّجالُ العمليّون لديهم تلك القناعة بأنّ تلك الأشياء هي فراغٌ نسائي لا أكثر، عادة نسائية كغيرها من العاداتِ التي توليها النّساءُ اهتمامًا لا تستحقّه، من حيث الدّراية بأمور الزّهور، وألوانها، وصفاتها، واللّغة التي تُعبّر بها كلّ زهرةٍ عن نفسها.

أُشفق عليهم، مساكين، سيأتي يومٌ عندما يقعون تحت سطوةِ الحبّ..

أو عندما يخاطبون ودَّ حبيبةٍ ما قدْ نبضت لها قلوبهم، أو عند حلول أحدِ مواقف العلاقات العاطفيّة المختلفة التي يكون طرفُها الأنثى؛ سيلجئون فيه إلى قواميس الزّهور؛ سعيًا منهم لاستيعابِ وفهْمِ مفردات تلك اللّغة.

❋ ❋ ❋

فعندَ خطبِ ودّ الحبيب لأوّل مرّة، وتحديدًا عند مرحلة التّلميحات الخجولة فلا تحتَرْ عزيزي الرّجل.. عليك فورًا بزهرةِ اللّاوند، فهي دائمًا ما تخاطبُ الأنثى الرّقيقة، والمرهفة الحسّ، وتأتي بنتائجَ إيجابيّة جدًّا في بداية العلاقات.

وعندما تدبّ الغيرةُ بين العاشقين، وتجدُ لنفسها سبيلًا بينهم، يُترجم هذا الإحساس بقاموس الزّهور (باب الشكّ والغيرة)، زهور الزّنبق البديعة، فإذا ما قدّمها الرجل لامرأته؛ فهي بمثابةِ نفي مخاوفها، وإزالة شكوكِها عنه؛ فزهرةُ زنبق الياقوت تحملُ كلّ معاني الوفاء والإخلاص.

❋ ❋ ❋

لنْ يجتاز رجلٌ اختبارًا أعدّته له امرأةٌ دونَ الاستعانة بلغة القلوب، لغة الزّهور المنجية والمقرِّبة لأبعد المسافات، فتلك اللّغة تفعل ما يعجزُ عنْه أفحلُ الشّعراء بكلامهم، وأمهَرِ الأطبّة بدوائهم، فقط.. قَدِّمْ زهرةً واجْنِ ثمرة.

❋❋❋

في لغةِ الزّهور، تجد النّساءَ في ذلك البستان المليء بصنوفٍ متعدّدة تقترب حدّ الحلول من قرائنها.

فنجدُ النّساء الكاديات، أو اللّاتي يتشابهنَ مع زهرة الكادي في الطّبائع والصّفات كثيرًا ما يتمرّدن، ويتردّدن، لهنّ مزاجٌ خاصّ، يحببنَ فرض واقعهنّ على كلّ النساء (الزّهور) اللّائي حولهنّ، سواء قد أبوا ذلك أم شاءوا.

ولهنّ الحقّ صدقًا، فلؤلؤ أبيضهنّ جعل منهنّ خاطفات للبصرِ إذا ما العينُ قد رأت.

زهرةُ الكادي متفتّحة، جريئة، لا تحبّ الزهور المنزوية بآخرِ البستان، أو اللّواتي يبدأن في التّفتح متأخّرًا بوداع فصل الرّبيع.

الكادي تعطي حبيبَها احتواءً يغمره، وعاطفة متدفقة لا تجعل للحرمان سبيلًا عليه أبدًا.

ولا تبتغي المرأة الكادية إلّا الصّدق من الرجل، الصّدق فقط، وخلافُ ذلك فسيندرج الرّجلُ آليًّا لقائمة المعلَن عليهم الحرب.

صديقي الرّجل،

الكاديات معتزّات بأنوثتهنّ، يُردْن رجلًا يثمّنهن ويقدّرُهن، فحذارِ مِن خُلف الوعود مع الكادية، ستُلحق بكَ ألمًا لم تعرفْه من قبْل، جرّب فقط إنْ كنت لا تصدّق.

عجيبٌ أمرُك حبيبتي..
لا يسرّ النّاظرين إليك.. إلّا أبيضُ لؤلؤك.
ولا ينثرُ عبيرك داخلَ أغوار الذّاكرة.. إلّا تفرّد العبق.
الكادي يسطر على جبيني ملمحك..
وأنا مازلت هائمًا بين شفَقِك والغسق..
مولاتي زهرة الكادي، عسى نسيمُ الغروب يحملُ لك رسالةَ الودّ التي خبّأتها عن ناظريك.
عسى طيورُ النّورس على ساحلي تبعثُ إلى قلبك رسالتي المعطّرة بعبق ذكرياتنا القصيرة.
مولاتي وسيدتي، أسنانُك البيضاء أضاءتْ ليالي عتمتي..
مولاتي زهرة الكادي، عساك بخير حبيبتي.

❋❋❋

أمّا النساء الياسمينيّات يعبّرن عن معنى كلمة رقّة بمعجم الزّهور المعتمّد. الياسمينُ الأبيض يعبّر عن الأنثى الرّقيقة، مَن تحبّ الياسمين ورائحته يحبّها الياسمين بالمقابل، ويهديها أجملَ صفاته. عقدٌ من الرّقة، وقرطان من الأنوثة، فيا حظّ رجل أحبّ امرأةً ياسمينية!
ولكنّها بالمقابل مزاجيّةُ الطّباع أيضًا، تعطي بلا انقطاع إذا أمنت، وتمنعُ بلا تحايل إذا تمّ الاستخفاف بمشاعرها، فكنْ لها ودودًا يا صديقي؛ تكنْ لك حقول ياسمين كاملة.

الياسمينيّة تُحبّ كلوحة بيضاء صافية، يستطيع مَن يكسب ودّها أنْ يرسم أجملَ لوحات الطّهر عليها، أنْ يعتنق عقائدَها المُستوحاة من وحي الإبداع، أنْ يمارس كلّ شعائرِ الحبّ العذريّ في حضرتها.

المرأةُ الياسمينيّة دُرّةٌ مكنونة بصدفة الحياء المذهل، لا تضوي إلّا لِمَن يشبعها حنانًا واحتواء.

وارتبطتْ الياسمين بأسطورةٍ لطيفة من أساطير العرب القُدامى عن فتاةٍ تدعى ياسمين، كانت تسكن صحراء البادية، وكانَ وجهها مغطًّى بخمارٍ رقيق شفّاف، وفي أحدِ الأيام، وعند مرور أحدِ الأمراء بمكان الفتاةِ ياسمين، شاهدها ففُتنَ بها، وأسرَه غموضها، فتقدّم لها بالزواج، وعاشتْ معه سنوات عدّة في قصره،

وبعدَ ذلك وجدتْ نفسها في حالةِ ضجرٍ من العيش كالسّجناء داخلَ جدران القصر، وهي التي اعتادت على الحريّة والانطلاق، فما كان منها إلّا أنْ هربت إلى واحة خضراء، فعرضت وجهها للشمس، ثم أخذتْ رويدًا رويدًا تتحوّل إلى زهرةٍ ذات عبقٍ شذاه فريد، و استمدّت هذه الزّهرة اسمَها من تلك الفتاة، أي ياسمين.

❋❋❋

والمرأةُ التوليب هي تلك التي تعبّر عن حبّها صراحة، تقول لرجلها أحبّك عنوةً، أحبّك رغمًا عنك! لا أملك على قلبي سبيلًا في مشاعري نحوك. فيضُ حبّها قد يُشعر الرّجلَ أحيانًا بالخجل أنّه لا يستطيع مجاراتها في المشاعر. حاولْ قدرَ المُستطاع يا عزيزي، فخطورةُ المرأة التّوليب في إحساسها بعدم التّكافؤ في العطاء، تريد أنْ تبادلها بنفس القدْر لا الأقلّ.

ولا أعتقد أنّ الرجل يقدرُ على ذلك.. هو عاطفيّ نعم، يحبّها كثيرًا نعم؛ ولكنّه أقلّ من أن يضاهيها في فيض المشاعر.

❋❋❋

أمّا الأنثى أو المرأة البنفسج: فهي نقاء القلب، الحبّ الفطري، تمتلكُ من العزيمة ما لا تمتلكه أيّ زهرةٍ أخرى في العَطاء والتّضحية، لا حدودَ لديها للحبّ.

تتميّز بأناقتها وتفرّد ذوْقها، لا تشبهها امرأةٌ أخرى فعلًا.. تنفردُ - بجدارة - بالتّدقيق في اختيار شريكِ حياتها، ليست سهلةَ المنال أبدًا، وبمجرّد أن يقع اختيارها على أحدهم؛ فمخزونُ العاطفة لا ينفَد، ورقيّ المعاملات يأخذ الشّريكَ إلى مستوى بعيدٍ، لا تقترب منه زهورٌ أخرى.

أنْثى البنفسج في حالة الحبّ.. تمتلكُها بكلمةٍ، وتحتويها بكلمة، وتُسَخِّر فؤادَها طوعًا بكلمة، ولكنّها غيورة جدًّا، بخلاف ما قد تُظهر من كبرياء، لا تقبل أبدًا وجودَ زهرة أخرى بنفس الباقة، وإنْ تظاهرت بالتقرّب من غيرها من الزّهور.

هنيئًا لك يا صاحبَ زهرة البنفسج سَنَدًا، وحبًّا لا ينضب.

قرنفلُ وأقحوان

للمرأةِ أريجٌ له تسْنيمات، لكنّه ليس كالذي تأتي به الزّهورُ صباحَ أوائل نيسان فحسب؛ بل زاد عليه عبقٌ أنثويّ فريد، مزيجٌ بين شخصيّة المرأة وزهرتها.. أريجٌ له سطوة، يأخذك أخذًا، تظلّ أسيرًا في حضرتِه ما دامت المسافات دانية.

خطواتُك ثقيلة لا تريدُ أن تعبرَها لتمضي، وتتمنّى أن تلاحقَها للمُنتهى. عيناك التي أغلقتْ للحظةٍ وأنت تستنشقُ الفوحَ دليلٌ قاطع بأنّك سلّمتَ معصميْك للسّجان بكامل إرادتك.

بيدَ أنّ النّساء المزاجيّات قد يلتحفْنَ بأريج زهرةٍ غير التي يظهرْنَ عليها؛ فترى- أحيانًا- المرأةَ البنفسج بشخصيتها المتَألّقة تنثرُ أريجًا من الياسمين.. وترى المرأةَ القرْنفليّة الجريئة تستعيرُ رائحةَ الفانيليا المميّزة، وكذلك الأنثى السّوْسنة البديعة تتعطّر بعطْر العنبر، وذلك حُبًّا للتميز والتفرّد.

فالنّساءُ لا يبغُضْن أكثرَ مِن أنْ يشبهْنَ بعضهنّ بعضًا.. تحاربُ إحداهُنّ بضراوةٍ أمام كلمةٍ عفويّة تخرج من فمِ الرّجل بسذاجة، ولو حتّى مدحًا (أنتِ تشبهين فلانة).

تتبرّأ دائمًا من فكرةِ التّقليد، حبّها للتفرّدِ يطغى على تركيبتِها الشّخصية...

وربّما كان ذلك شيئًا جيدًا.

ومِن الطّبيعي جدًّا أنْ نرى امرأةً واحدةً تحملُ مزيجًا متنوّعًا من صفات الزّهور، فهي في نفسها باقةُ زهورٍ كاملة، شخصيّتها لها تركيبةٌ صنعتها بيئتُها وظروفها وثقافتُها، وغيرُ ذلك.

فنجدُ امرأةً ما مثلًا تحملُ طباعًا كرقّة الياسمين، ولديْها كبرياء كالذي نجدُه لدى البنفسج، وتتمتّع باستقلالية الكادي في اختياراتها، ولديْها أنوثة تشبه كثيرًا الدّاليا في أنوثتِها.

كما أنّه قد نجد أنّ صفات بعض الزهور ليست حكرًا على النّساء اللّاتي يحببْنَ ذلك النّوع من الزهور؛ فمَن يحبّون الرّيحان والبيلسان والأوركيد ليسوا بالضّرورة عاشقاتٍ لألوانهنّ، أو يتّصفنَ بصفاتهن؛ فالفُلّ قد تذهب صفاتُ أنثاه إلى امرأةِ دوّار الشّمس مثلًا.

❋ ❋ ❋

أنْ تجعل مِن عائلتك باقةَ زهورٍ تزيّن بستانَ عمرك..

أنْ تنتقي زهرتَك جيدًا قبلَ فوات الأوان..

وأنْ تهتمّ كلّ لحظة بأنْ تبدو باقتك في أبهى منظرٍ، وأزكى رائحة؛ ذلك هو ما يسعَى إليه الرّجلُ في تكوين أسرةٍ جميلة، تتشابكُ جذوعُها سويًّا، وترتوي جذورها من نبعٍ واحد.

تمامًا مثلما نجدُ ذلك في زهرتَيْ الأقحوان والقرنفل..

نموذجانِ لركازين بأسرةٍ متفاهمة متناغمة، زهرتان من ذهبٍ وفضّة.. فالرجلُ الأقحوانيّ شديدُ الإخلاص، لديه ولاءٌ عجيبٌ لزهْرته، يُمضي حياتَه لا يجيد سوى الاهتمامِ بها ومراعاةِ اهتماماتها،

يعرف كيف يتحمّل مسئوليّة أسرتِه، وأنْ يكون لهم الظلَّ وقتَ الحَرور.

الرّجلُ الذي تريده كلّ امرأةٍ لتسدّ به بابَ الشّكوك والغيرة، الأقحوان لا يميلُ على زهرةٍ غير زهرتِه أبدًا، هو لا يرى في غيرها أيَّ ميزةٍ أصلًا، تملأ عينيه وقلبَه، وتعطّر حياته بأريج قرَنْفلي أخّاذ.

الرّجلُ يشبعُ ذاته في ذلك الاحتواء الذي يخلقُه لأسرته.. لا يستطيع العيشَ منعزلًا، ولا يتحمّل وجودهم بعيدًا عنه، يحملُ من صفات الشّهامة ما يُحوِّل حياةَ زهرته إلى انبهارٍ مستمرّ.

وهي بدوْرها لا تبخلُ أبدًا بعطْرها على راويها الحبَّ والاهتمام..

تصبر في مواقف الجدْب، وتقدّر في مواقف العذر..

ولكوْنها أنثى عاقلة واقعية فنجدُها تلعب أدوارَها بالأسرة بامتياز..

دورُها كأمّ: في أنْ تظلّل بأوراقها على براعمها؛ فيترعْرعون في كنفِها باحتواء.

دورُها كزوجة: في أنْ تدير شئونَ واحتياجات زوجها بلا كللٍ أو انقطاع.

ودورُها كزهرة: لا ينضَبُ أريجُها، ولا تذبُل وُرَيْقاتها؛ مادام الحبّ دافعَها وساقيها.

عزيزي الرّجل،

أيًّا ما كانت زهرتُك وطباعُها، وأيًّا ما كان لونُها وعبقُ أريجِها؛ فلا تغفل أبدًا كلمةَ السّر لاستمرار عطائها، كلمة السرّ في تألّقها الدّائم وولائها؛

الاحتواءُ يا عزيزي، الاحتواءُ هو مفتاح كلّ المغاليق إذا ما ضللتَ الطّريق نحوَ إعادة زهرتك لروْنقها، الاحتواء للمرأةِ بمثابة رواءٍ بعد جدب، أملٍ بعد يأس.

فامرأتُك هي ابنتُك، هي تلك النّبتة التي لا تشبهُ أحدًا ممّن رأتْ عيناك مِن قبل، ملامحُ وتقاسيم الوجه باتت تشبهك، حتّى الطّباع صارت قريبةً إلى حَدٍّ بعيد من طبْعك..

كلمةٌ طيّبة منك، ولو قَلَّتْ حروفُها، تجعل من بريق عينيها، وفرحة ما خلف الضّلوع؛ يكفي لنثر البهجةِ في كلّ مَن حولها، وكلمة مُحْبِطَة تخرجُ منك وقتَ انفعال كفيلةٌ بتَثبيطِ عزيمتِها وتحوُّل مزاجِها إلى ما يكتمُ الأنفاسَ بصدْرها.

أترى.. أترى تعلّقَ الرّوح بالرّوح؟!

أترى استنادَ كلّ زهرةٍ على الأخرى؟!!

وكأنّ في مَيْل غصنٍ على غصنٍ عناقًا لا يُؤوِّلُه إلّا العاشقون.

لا تستعلي أبدًا أنْ تقول (أحتاجُك).. فهي في احتياجها إليكَ تُعبّر عن كوْنها أنثى.. وأنتَ في قول لبّيكِ حبيبتي تعبّر عن قوامتِك رجلًا.

أخيرًا.. أيّتها النساء، زهورُ حوّاء الرّقيقة، لا تجعلوا بينكم وبينَ الزّهور مسافات؛ فأنتنّ بهِنّ.. وهُنّ بكُنّ.

الزّهور قادرةٌ على تحسين مزاجكنّ وفعاليتكُنّ، وهي لن تفوحَ إلّا بقربكنّ، تستشعرُ منكنّ الحبّ؛ فتأذنُ للرّحيق أن ينبعث.

الزّهور صورةٌ تتنفّس، تتجسّد فيها عظمةُ قدرة الخالقِ، وبديعُ صنعه، وكذلك تمامًا النّساء!

كلاهما يحتاجُ إلى الرّعاية والاهتمام، دونهما لا حياة لهما إلّا في ذبولٍ وانزواء.

مَن يرْوِ زهرتَه باهتمام وعطف تملأ الزّهرةُ حياته كلّها بعبير الاحترام..

ومَن يُهملْ يقْضِ عمرَه محرومًا من عطر الحياة ولذّة نعيمها.

فلا عزاءَ لكَ أيّها الرّجل؛ فلغةُ الزّهور لا تنسابُ إلّا من حروفٍ مرمريّة، نطقتْها ألسنةٌ جورية، لن تفهمها أبدًا إلّا لو حاولتَ بصدقِ عزم.

حينما تسْكُبينَ عبيرَك، أرجو أنْ تتيقّني أوّلًا أنّ العصافير قد غدت، وأنّ بستان القلب أصبح خاليًا..
فعبَقُ الحضور لا ينبغي أنْ يختلط، وأنّ النسيمَ لا يداعب أوراقًا بالية.

* * *

لم يكنْ لعبير الوردِ أنْ يفوح إلّا لضوء القمر..
ولا ينبغي للّيل أنْ ينثر نجومَه، إلّا لعشّاق السّهر..
لقاؤنا هناك.. على ضفاف الجداولِ والنّهَر..
تشهدُ حقولُ الياسمين وقتَ اللّقاء المنتظَر..
حتّى الشّجر..
باتَ مِن تسبيحِه كأنغام تعزفُ على الوتر..
وتنْهيداتُ العاشقين لحنٌ لأحلى أيّام العُمُر..
ومع أنفاسِ صبْح المشتاقين، أكتبُ وداعي بالنّدى على
سطْح أوراق الزّهَر..
وكلّ عزائي..
أنّ العبير لن يفوح مجدّدًا إلّا لضوْء القمَر.

عندما يَغارُ النّرجس

ومِن عينيك تغدو كلّ قصائدي... وعلى أهدابك تستكين حروفي

الغيرةُ عند الزّهور يا صديقي، وما أدراكَ ما الغيرة!

لا يتبايَنُ طبعُ الغيرة عندَ الزّهور عنْه لدى النّساء حقيقة؛ فهنّ أشباهٌ لبعضهنّ في ذلك.

فعندما يتجلّى شعورُ الغيرة عند الزّهور تجد أنّها لا تستطيعُ أنْ تخفي ذلك أبدًا كالنّساء تمامًا، ونرى ذلك على صنْفيْن:

صنفٍ مِن الزّهور حينما يغارُ تثورُ ثائرتُه، ويحوّل ربيعه -ومِن حوله- إلى خريف وغَيْم.

وصنفٍ آخرَ ينزوي ويذبُل حتّى تراه يأكلُ نفسَه من الحسْرة، وكذلك حالُ الكثير من النّساء أيضًا.

الغيرةُ هي تلك الدّابة الهائجة التي تأكلُ بلا وعي في مراعي الحبّ والوصال، غير قابلةٍ للتّرويض بمراحلها الأولى، تتأجّج أحيانًا بفعل عوامل ربط الأحداثِ والاستنتاجات والوحدة، وتهدأ أحيانًا أخرى عند تجلّي صوتُ الإيمان والعقل.

وعند الزّهور ذات اللّون الأصفر تجدُ دلالاتِ الغيرة جليّةً وواضحة؛ الزّهرةُ الصفراء كالمرأةِ الغيورة التي تصرّح بلا خجل: أنتَ ملكي أنا، ولستَ لغيري.

يقينٌ عجيب تعيشُه تلك الزّهرة بأنّه من غير المسموح لك أصلًا أنْ تكون

لغيرها.. فإمّا هي وإمّا لا وجود لك. لا تقبلُ شراكاتٍ فيك ولا اقتراب.. ملكيّة خاصّة بكلّ ما فيك أنت.. مَنْ هذه؟ ومَنْ تلك؟ وإلى ماذا تنظر؟ ولماذا تأخّرت؟ ومَن تحدّث إليك؟ ومَن قابلت؟ ومتى استيقظت؟ وسَيْلٌ عظيمٌ من علامات الاستفهام الكفيلة بتحويل حياة ومزاجِ أيّ رجلٍ إلى جحيم وغمّ.

الغيرةُ المفْرطة شيء قَميء مِن كائنٍ لا ينبغي له أن يكونَ إلّاً نموذجًا للرقّة والجَمال.

واردٌ جدًّا أنْ نجد امرأةً تقول إنّها لا تغار، ولكنْ من المُستحيل أن نصدّقها في ذلك.

عزيزتي المرأة،

بيَدكِ أنْ تجعلي من حياتك تربةً خِصبةً للشّكوك ووساوسِ الأبالسة، وبيَدِك- أيضًا- أنْ تنثري عبيرَكِ المعطّر بثقة النّفس والثّبات على كلّ مَن تداعب نسماتُ أريجك أنفَه.

واعْلمي أنّه من الغيرة ما يكون كفيلًا لخلْق أخدودٍ عميق في العلاقة بين المرْءِ وزهرتِه. نَقْشٌ غائرٌ على جدار قلبيْهما سواء؛ ذلك ما يسمّى بالغيرة المرضيّة أو الغيرة المُفْرطة.

وعلى نقيضِ ذلك نجد أنّ الغيرة قد تتشكّل أحيانًا لترسم صورةً من بلوغ الحبّ بين الطّرفين مبلغًا كبيرًا.

فمَن تلك الزّهرة التي لا تحبّ أن يُغار عليها من راويها باحترام وغيرِ تعَدٍّ؟! أنْ يشعرها- دائمًا- أنّه لا يقبل بأنْ ينهلَ منها غيرُه ولو بنظرةٍ، يغلّفها بحنانه، ويرويها بالوداد.

فنجدُ المرأة أحيانًا تحبّ تلك النّظرة الصّادرة من عيني رجلِها في مواقف الغيرة، تلك النّظرة والنّبرة تعبران عن رغبتِها في أنْ تكون مملوكة لرجلٍ يحبّها ويخاف عليها، نظرة تُشْعرها بأنّها أنثى على قيْد حياةِ رجل يعشقها.

والرّجل- أيضًا- نجدُه أحيانًا يشتاق لتلك الغيرة الرّومانسية؛ فنجده يستثير حفيظةَ زهرته بشيء من المزاح والتّلميح بمزايا أحدِ الزّهور الأخرى، وفي ثورتها الصّغيرة هنا عليه شبعٌ ورواءٌ لقلبِه، واطمئنانٌ على أن قلبَها مازال حيًّا، وأنّ حبّه ينبض خلفَ ضلوعها، بشرط ألّا تزيد الجرعةُ فتتحوّل الثّورة حينها إلى انقلاب.

والغيرةُ المَرضيّة المُفرطة تولّد نفورًا تحوّل معه العلاقة إلى عذابٍ يهدّد سلامة بستان الأسرة وأمنَه.

الرّجلُ الشّكّاكُ الذي يحوّل امرأته لدميةٍ تستقبل الغضب والإهانات دونَ أن يكون من المسموح لها أنْ تتفوّه بكلمة، أو أيّ حرفٍ دفاعًا عن نفسها، أو شرحًا وتفسيرًا لموقفها.

عزيزي الرّجل،

اعلمْ جيدًا أنّه: مع كلّ موقفٍ من مواقف الغيرة تتساقطُ الذّكريات الطيّبة التي تحملها زوجتُك لك كنوعٍ من العِرْفان والامتنان والأصالة، كتساقط أوراقِ زهرة الأوركيد بحلول الخريف.. فرفقًا بالذّكريات، ورفقًا رفقًا بقطعةٍ منْك.

أمّا الرجل ذو النّخوة، الغيورُ على بيته وعرْضِه، ويمارسُ ذلكَ باحترامٍ وودّ، يشبهُ في ذلك زهرةَ شقائق النّعمان التي تتّسم بالنُّبل والسّمو،

فهو يعرف تلك الحدودَ جيدًا، الحدود التي لا تجعل من امرأتِه سلعةً للعيون، ولها ما تحبّ نفسُها وتهوى بقصْرِها المَشيد بجدرانٍ من طاعةٍ وإدراك.

وكذلك المرأة التي تَغار بإفراط، تلك التي تبرّر قلّة ثقتها بنفسِها عن طريق الغيرة على توافِهِ الأمور تشبهُ إلى حدّ كبيرٍ زهرةَ النّرجس وما بها من صفاتٍ متعالية.

تحبّ دائمًا أنْ ترسل الرجلَ وتحاصره بزاويةِ الحوار، وتنهالُ عليه بالأسئلة، تضيّق عليه الخناقَ حتّى تضطرّه أنْ يكذب أحيانًا كثيرة؛ ليفلت- فقط- من براثنِها.

سوءُ الظنّ من أحد الطّرفين، التّفتيش وما فيه من إهانة، كلّ ذلك يندرجُ تحت خطوات الشّيطان، التي يخطو بها معكَ ليوقد نارَ الفتنة ويؤجّجها، وبعدما يتمّ المُراد ينام الشّيطان قريرَ العين، ولا يتجرّع حسرةَ الفؤاد إلّا صاحبُ ذلك المرض.

لا تصدّق يا عزيزي- أبدًا- امرأةً تُبرّئ نفسَها من ساحات الغيرة، حتّى لو كانت دفاعًا عن كبريائها أمامك بأنّك لستَ بالقيمة التي يُغارُ عليها.. هيهات.

حتّى وإنْ كان ذلك فعلًا ما تكنّه لك، فبمجرّد شعورها أنّك شيء كنتَ موجودًا على قائمة تبعيّتها؛ فذلك يُعطيها الحقّ في استنفار شيءٍ ما بداخلها لإلحاق أيّ أذى بك.

لا تصدّق وَداعةَ زهرةِ النّرجس أبدًا؛ فهي حين تغارُ تستحيلُ أسوأ كابوسٍ يورد على الرّجل، أو يمرّ به يومًا، تُعطيك أحيانًا شعورًا بالأمان،

وتبدأ في بثّ عطورِ المسكنة والطّيبة، ثمّ لا تنفك أنْ تغرس أشواكَها بجسدك مُعلنةً عن انتصارٍ قبيح ينتهي حتماً إمّا بنفور وإمّا بنفور!!

❊❊❊

والنّرجسُ بقصصِ وأساطير اليونانيّين القُدامى يُحكَى عنه حكايةٌ شيّقة تقول بأنّ الغابة كان بها إحدى الحوريّات تدْعَى صدى، وقد وقعت بحبّ نرسيس الذي قدْ وهبته الآلهةُ جمالًا فائقًا، ولم يكنْ من المفترض أنْ يرى نرسيسُ انعكاسَ صورته أبدًا ليظلّ محافظًا على جماله، ولكنّه كان به من الغرور الذي جعله لم يأبَهْ إلى عواطفِ صدى التي تلاشتْ من شدّة حبّها له، ولم يبقَ منها إلّا الصّوت، وشعرتِ الإلهةُ نمسيس بحال صدى، وقرّرت أن تثْأر لها؛ فقادت نرسيسَ إلى بحيرةٍ مضيئة، وهناك رأى صورتَه فذبلَ وتلاشى، لكنّ الآلهة اعتبرت أنّ نمسيس كانت قاسيةً في حكمها على نرسيس؛ فقرّرت تحويلَه إلى زهرة.

لا يقوم بستانُ الأسرةِ السّليمة على الشعور بالتّخوين أبدًا.. الشّكّ لمجرّد إثبات ضعف الآخر.

الزّهرةُ الواثقة من نفسِها تنشرُ أريجَ تلك الثّقة فيمَن حولها، وكذلك الرّجل الذي يتحلّى بثبات وثقة بالنفس لا يضيرُه أبدًا جمالُ زهرته عنْه، أو تفوّقُها عليه، ونجاحُها أكثرَ منه؛ بل هو داعمٌ لها، محبّ، وهي كريمة له متواضعة.

الغيرةُ نارٌ تحرق حقولَ الحبّ، فإنْ شئتَ تعقّلت وأخمدت، وإنْ شئت انسَقْت وأجّجت.

ولأنّي أغار..
أحطتُ قلبَك بالزّهور في سوار،
يا ملكةَ الآمال،
لله درّ ثغر حين يبدو
تستحيلُ كلّ ليالي الحزنِ عندي إلى نهار.
وختامُ الحديث عن النّرجس ما قاله الرّائعُ بيرم التونسي
واصفًا النّرجس:
والنّرجس مال.. يمين وشمال
على الأغصان.. بتيه ودلال
عيونُه تقول معانا عذول.. خلّينا بعيد عن العذّال..
شوف الزّهور واتعلّم.. بين الحبايب نتكلّم

التّوليب حالةُ حبّ

وإنّي سُقيت حبّك باليقين تضلّعًا.. فالحبّ زمزم، والفؤاد سقيم

هناكَ مِن الرّجال مَن يشعر بارتباكٍ خلف الضّلوع من مجرّد نظرة، وميضٌ برْقيّ مرّ على ناظريه بسرعة خاطفة، إلّا أنّه ترك من الأثرِ ما يكفي لإعلانِ حالة الطّوارئ بالمشاعر؛ بل واستنفار كلّ ما يلزم من أدواتٍ تجاهدُ لإعادة توازن ذلك القلب الضّال.

نعم.. فقط نظرةٌ، كانت كفيلةَ بإحداث تمرّدٍ بالأحاسيس، وإعلان مطالب التّنحي لحالةِ جمود المشاعر.

عندما تنظرُ لزهرة التّوليب- أو أنثاه- ستشعر حتمًا بذلك، ستسرقُكَ من عالمك بغْتة، ستنزع منْك راحةَ البال انتزاعًا، ستدخلُ فورًا في حالة اللّعثمة اللا إرادية فوْرَ استنشاقِ أريجه. ساحرٌ ذلك التوليب!!

⏮ ولكنْ هل يُعدّ ذلك حُبًّا؟!

الإجابةُ بكلّ سهولة: لا، ربّما تستطيع أنْ تطلق عليه إعجابًا أو انجذابًا، أو حتّى ثورةَ مشاعر، أو غيره؛ إنّما هو يقينًا ليس حُبًّا.

الحبّ عند معشر التّوليب يأتي مع أوّلِ لمسةٍ تداعب بها وجنتيْك، عندما تغلق الجفونَ، وتحلّق في عالم سيد الحبّ.

أريجُ التّوليب يجري مع الدّم عبرَ العروق إلى القلب أوّلًا، ثمّ إلى العقل بعد ذلك، متحدّيًا بذلك كلّ نظريات العلوم العتيقة، فاعلًا بالجسدِ

ما تفعله صدماتُ الإفاقة بغُرف إنعاش القلوب عند اقتراب رحيلها.

التّوليب يا صديقي مثلُ أنثاه تمامًا، لا يتركُك إلّا وأنت غارقٌ فيه، لا يسمح لكَ باختيار مصير آخرَ لمشاعرك، وهل يختارُ الأسير مصيرَه؟!

مَن يتورّط بحبّ أنثى التّوليب يجبُ أن يعلم أنّه منذث لحظة عناقِ الأنامل؛ فهو لا يملك من أمرِ قلبِه شيئًا، مجذوبٌ في حضرتها، مسلّم مسالِمَ، وهو في ذلك راضٍ غيرُ ساخط، مستمتعٌ بتلك الحالة من التّيه في غياهبها.

ولِمَ لا! فهي الأنيقةُ الزّكية المُبهرة، هي التي إذا أطلّت سطعتْ كما الشّمس، وإذا أفَلَتْ مازالت هالتُها تنير عوالمَه كما الأقمار مجتمعة.

***

التّوليب ليس مجرّد زهرة أو أنثاه محْضُ أنثى، إنّما هو حالة حبّ نقيّة، خالية من أيّ مشاعر معادٌ تدويرها، أو أيّة إضافات تحفيزيّة للقلب.

وريقاتُ التّوليب كوَجَناتِ امرأة شديدةِ الحياء، لا تلبث أنْ تُسدل أستارَها، وتُغلق عليها أبوابَها؛ إذا ما شعرت بقرب راويها، فلا تنثرُ عبيرَها سُدًى، ولا يحظى بأريجها إلّا مَن كان يملك قلبًا مُخلصًا، قلبًا أصيلًا غيرَ ذي زيف.

والأنثى التّوليب لديها تلك القدرةُ العجيبة على تمييز جدّية الرّجل في اقتحام عالمها؛ فمَن يتقدّم سيكون إمّا بشجاعة الفرسان صادقًا محبًّا مُريدًا، أو بجبن الجرذان لاعبًا ومُهملًا ومشينًا.

مَن يستهدف أنثى التّوليب فهو إمّا مغامرٌ لَفَحَهُ الهوى ولنْ يبرح حتّى يستكين دبيبُ قلبِه، وإمّا غبيًّا لا يعرف أنّ القلوب على أشباهها تنبض.

امرأةُ التّوليب هي تلك التي إذا ما تواجدتْ بين صنوف النّساء

تستطيع أن تميّز طلّتها من مسافة طويلة، ضياءٌ رقيقٌ يَخْلُقُ هالةً نقيّةً حولها، يبعثُ إلى القلب إحساسًا بالأُلْفةِ والوداد.

علاقاتُها الاجتماعية تقتصرُ على ما تنتقيه هي بباقتها، ما بيْن توليب مثلها، أو نساء يشبهنَ نفسَ صفاتها بدرجة كبيرة.

وزميلاتُ التّوليب يتميّزن ببهجةٍ تسرّ العين والقلب معًا، اجتماعيّات، سَميراتٌ بتفوّق؛ لذا تجدَها وسطهنّ ساطعةً مشرقة بنورٍ فوق نور.

الحبّ عندها كالبحر الرّائق، لا يعكّر صفوَه قلقٌ على هجْر، أو توقّعٌ من غدر، تسري به قوارب الأحاسيس على مَهلٍ وتأنٍّ، تعطي كلّ تفصيلة حقّها، ووقتَها؛ تُسدل أشرعتَها أينما تحبّ وتهوى، وترسو على ضفاف القلوب الطّيبة، التي لا ترجو مِن تلك الدّنيا إلّا رضا النفس، والحبّ الصّافي كصفاء مناهل الطيب.

المرأةُ التّوليب إذا ما أحبّت بات قلبُها مأمنًا، وأمست ظلالُها مسكنًا، لا تعرف- أبدًا- معنى غيرَ الوفاء في حبّها.

والتّوليب كُتبتْ عنه أساطيرُ وقصصٌ كثيرة، إحداها تلك التي يعتقدُها الإيرانيّون وبلادُ فارس القديمة، أنّ شابًّا كان يدْعَى فرهاد، وقد وقعَ في غرام فتاةٍ تدعَى شيرين، وفي يومٍ ما وصله خبرُ موتها فتملّكه حزنٌ شديد عليها، ودفعه يأسُه إلى أنْ يقفز بجواده من أعلى أحدِ الجبال، فلقي حتفَه، وحيثُ نزفت دماؤه كانت تنبتُ من كلّ نقطة زهرة توليب، وذلك رمزًا لحبّه المخلص، وقد ارتبطت زهرة التّوليب بهذا الرّمز، وأصبحت زهرةَ الحبّ عند الإيرانيّين القُدامى.

في العلاقاتِ هي الطّرفُ الأكثرُ اندفاعًا في العطاء، تهتمّ بشدّة بأدق

التّفاصيل الرّومانسية في حبّها للرّجل، تهتمّ بشأنِه قبل شأنها، تُقَدِّمُه على نفسها في كثيرٍ من الأحيان حتّى يعتقد الرّجلُ أنّ ذلك حقًّا مُكْتَسَبًا.

بيْدَ أنّه فيً حالات عشق التّوليب قدْ لا يستطيع الرجل أبدًا مضاهاةَ امرأتِه في اهتمامِها وذوبانها في تفاصيل عشقها له، وذلك قَدَرُ مَن يحبّ امرأة التّوليب.

خيْباتُ العلاقات والخذلان إذا ما عرف للمرأة التّوليب طريقًا، يتمكّن منها لفترةٍ ليست بالهيّنة، فهي رقيقة حدّ الوهَنِ أمامَ غِلاظ القلوب وقساةِ المشاعر.

لا تمتازُ بالجَلَد، ولا بالتعافي سريعًا، تأخذُ وقتًا طويلًا حتّى تستطيعَ أن تفيق من وخْزِ أشواك رجلٍ لا يعرف التّقدير.

امرأةُ التّوليب تعرف الحبّ كما لو كان نسيجًا تجدلُ خيوطه معصوبة العينين.

التّوليب زهرةٌ أنيقة، غيرُ متكلّفة، بديعةُ الجمال، رقيقةُ الطّبع بالفطرة، وهكذا هي امرأته.

عزيزي الرّجل،

كنْ للتّوليب رجلًا تكنْ لك الحورَ مجتمعة،

تفل من عسل، وعاطفةٌ لا تعرف الكسل..

تسقي لكَ التّوليب الحنان سُقيًا، وترسمُ لك الأيامَ جنةً؛

فقط كنْ لها راويًا.

صبّارُ العمْرِ الوفيّ

وإنْ جاء طوفانُ الهجر طاغيًا.. فأنا في الوصْل نوح..
والفُلْك في اليمّ قلبٌ يحتوي، مِن كلّ زوج تكفيني عيناك.

ماءُ الوفاء لا يأْسَنُ بين قلوب العاشقين، كما أنّ دوْحات الامتنان لا تعرفُ بأعمار المحبّين فصلًا يُشبه الخريف.

جميلةٌ تلك النّبتةُ التي لا تبالي بتقلّبات الدّهر حولها، مُسَلّمة أقدارها لبارئها.

المرأةُ الصّبّارة.. نضارةٌ بخضرتها، ماعونُ صبرٍ واحتمالٍ لا يراه ولا يلحظُه إلّا الذين يُحسنون العِشْرة.

أجملُ العلاقات.. تلك التي يستندُ فيها كلّ طرف على رفيقِه، السّناد والسّند كلاهما، ولا اتّكاء تميّزه أكتافهم إلّا اتّكاء أخلّتهم.

المرأةُ الصّبورة الوفيّة دُرّة، وغيرُها حولها تِبْرٌ منثور.

في العلاقات.. يتوحّد المحبّان حتّى يتشابَهَا.. فلا تعرف مرآةٌ تميّز بينهم، ولا لأثر الدّهر على ملامحِهم من سبيل.

وفي العلاقات أيضًا.. نجدُ أنّ اللجوءَ إلى ظهر الرجل احتماءً وطلبًا للأمان؛ هو ما تفعله المرأةُ عادةً إذا ما شعرتْ يومًا بحاجتِها إلى ذلك، حينما تهبّ عليها رياحُ الشّتات أو غيوم الضعف.

وكذلك الرّجل، لا يستعيرُ شراراتِ الحماس إلّا من امرأتِه، ولا يجدُ ملاذًا إلّا على مَن تطوّقه بكلّ حنانها، ولا يشعرُ بالتّعافي إلّا مِن ترياق أزرٍ، ولباس تطمينٍ، ومواساة من امرأتِه وسنده.

كذلك هي زهرةُ الصّبار، وكذلك هو راويها.

المرأةُ الصّبورة زهرةٌ أينعت قبلَ وقتِ الحصاد، كلّ المصاعبِ عندها محْضُ أقدار، هي لها مسلّمة وراضية، عندها من التّجارب ما يجعل قطارَ حياتها لا يقف كثيرًا عند محطّات الخُذلان والغدْر، تستطيع أنْ تنهض سريعًا وكأنّ شيئًا لم يكنْ إذا ما يومًا تكالبت عليها مخالبُ الفاشلين.

تخطّت امرأةُ الصّبار مراحلَ الانزعاج الذي قد يصيب دونَها من النساء إذا ما قد لاح فقط في أُفُقِ علاقاتها ما يمكنُ أن يهدّد جريان ماءِ أنهارها، رصينةٌ بما يكفي لتعلم أنّ الحياة كالدّائرة، وحتمًا ستتلاقى العيون.

وفيَّةٌ جدًّا، امرأة الصّبار تختزل دائمًا عالَمها في رَجُلِها، فهو محورُ كلّ شيء عندها، به تبدأ وعنده تنتهي كلّ التّفاصيل، يختلّ توازنُ يومها إذا ما غابت بصمةُ رجُلها عن أيّ حدث.

نجدُها قوية جدًّا إلّا عند اتّخاذ القرارات، فهي تحبّ أن تأخذَ رأيه أولًا، حتّى وهي تعرف القرار الصّحيح مسبقًا؛ وإنّما تعظيمًا له، وتقديرًا لدوْره في بستان عشرتهم المُزْهر.

الصّبارُ حكايةُ وفاء ترويها خصلاتُ شعْر قد اكتستْ ببياض لونِ القمر، تُحدّثنا بأنّ العِشرةَ تخلق حبًّا مختلفًا، حبًّا قد نضج على حطب الصّبر.

حبّ العِشْرة هو ذلك الحبّ الذي يطبع على المحبّين تفاصيلَه على وجوههم وكفوفِهم وطباعهم وأذواقهم وطريقةِ حديثهم، بل يتغلغلُ إلى ما بعد ذلك من حبّ الأشياء وبُغْضها، وقبول النّاس والنّفور منهم.

فنجدُ الرّجل الذي كان لا يطيقُ طعامًا ما مِن قبْل، يتلذّذ به حبًّا وكرامة لحبّ حبيبته لذلك الطّعام، وجماعة من النّاس كان لا يألفُ اجتماعَهم نراه وقد يستأنسُ بهم؛ فقط لأنّ الحبيب يأنَسُهم.

حبٌّ فريد.. ذلك الذي تخلقُه عيونٌ تلتقي كلّ صباح آسفةً على ما ضاع وقتَ النّوم من إسدال الجفون، وعدم رؤية الحبيب، ترتوي كلّ منها من الأخرى حبًّا وحنانًا ودفئًا، هو ذلك الحبّ الذي تغزل خيوطَه اهتماماتُ التفاصيل الصّغيرة، مِثل السّؤال عن تعب لحقَ بأسنان أحدهم، أو الاهتمام بتفاصيلِ اجتماع العمل الذي عُقد بالأمسِ.

تلك التّفاصيلُ التي ترسِل دائمًا إشاراتِ التّطمين والإحساس بأنّ هناك مَن يهتمّ لأمره بغير مصلحة ولا استغلال.

الحبّ على طريقة زهرة الصّبار لا يحمل رفاهية الاختياراتِ المتعدّدة، فلا يتضمّن منطقها احتمالية وقوعِها بمقارنةٍ مع زهور أخرى، حتّى وإن تشابهت الصّفات.

❋❋❋

الصّبار يعرف نفسَه، على قدْر من الذّكاء يكفيه أنْ يفهم أنّ ملعبَه لا يشبه ملعبَ زهور الذّوات، فسيلات الطّبقة النّبيلة، مَن يتمّ سُقيا جذورهم بميعادٍ محدّد، تمامًا كموعدِ حبوب القمح وعصير البرتقال لبنات البنفسج والتّوليب، مَن يستيقظنَ على تغريد طائر الحسون وصوت حفيفِ أوراق شجر الصّفصاف.

الصّبارُ نبتةٌ لا يغلّف جسدَها الشّوكُ طوعًا؛ وإنّما على قدْر السّهام تأتي الدّروع.

الحبُّ عند الصّبار مُرٌّ لا يطيبُ إلّا لَمَن كانت مراعيه مرويّةً مِن حنظل، مَن يرى الصّبار شهدًا، والشّوكَ وردًا، والأصلَ ممتدًّا.

فمَن يرى مِن الرّجال توقًا لأنثى بملامح البريّة، وتواضع الغنيّة؛ فستكون له الأنثى الصّبّارة نضارة أبيّة؛ لذلك فهي حقًّا امرأةٌ تختلف، لديها حدسٌ ليس عند غيرها بأنّ أغلب الرّجال سيخونون يومًا، حتّى وإنْ لاحت على وجوههم كلّ علاماتِ الولاء.

والعجيبُ أنّ حظّها يأتي بما تتوقّعه في أغلب الأحيان! هي أمّ له إذا ما أراد، تتّسع تلك المساحة بصدرها للرّجل ليصبحَ عالَمًا كاملًا يحتوي ويظلّل، كالطّفل هو في عينيها حين يلتجئ إلى مرمى ذراعيها بعد لحظاتِ الخيبة والفشل.

وهي زوجةٌ وفيّة، لا تُشعِره أبدًا بنقص فيه أو قصور؛ فهي أصيلةٌ لا تعاير أبدًا، تحفظُ له مكانه وكرامته حتّى آخر فتيلٍ في الغزل، وهي ابنتُه الودود التي إذا تدلّلت فاضَ السّرور والحبور عليه، حتّى لا يتذكّر هَمًّا أبدًا، ولا غمًّا.

عزيزي الرّجل،

عندما سأل زيادُ بن أبيه جلساءَه: مَن أنعمُ النّاس عيشةً؟

قالوا: أمير المؤمنين.

قال: لا، ولكنْ رجلٌ مسْلِم، له زوجٌة مسلمةٌ، لهما كفافٌ من العيش، قد رضِيتْ به ورضي بها، لا يعرفنا ولا نعرفُه.

الرّضا حالةُ التّسليم بيقين الفرج، التنعّم بالحاضر وترك القلق وراءَ الظّهور، الإيمانُ التّام بأنّ مَن يدبّرَ الأمور كلّها لا يغفل ولا ينام. داءٌ يصيبُ المتحابّين بالعدوى، فيرضى أحدُهم بالآخر خِلًّا وأنيسًا، فتسري في قلوبهم أعراضُ السّعادة والنعيم.

قد تجدُ عزيزي الرّجل في امرأتك التي تشبه في صفاتها زهرةَ الصّبار بعضَ الخصال التي ترمي بسهام النّفور بقلبك، خصال من شأنها أنْ تجعلَك تختنق، حتّى وإن كنتَ في حضرة أشجارٍ وارفة، ومنها ما تأتي به المرأة مِن مغالاةٍ أحيانًا في الشّعور بالإحباط، والدّخول في نوباتِ عزلةٍ طويلة، ونثر عبير الحزن على أروقة البيت.

لا نقول إنّ هذا طبعٌ أصيل، ولكنّها نوباتٌ تأتي عاصفة مع هبوبِ كلّ خيبة أملٍ تجاه الزّوج، أو تجاه أيّ فشل.

هي صبورةٌ نَعَم، وراضيةٌ نَعَم؛ ولكنّها في بعض مواقف وهَنِ النّفس التي تمرّ على امرأةٍ قد تذبُلُ أوراقُها، ويصفرّ لونُها، وتبدأ في إسقاط تلك الحالة على الرّجل.

تصلُ المرأة في تلك الحالة إلى حدّ الذّروة في التعايش مع الحزنِ والغَم، تغالي في كلّ ردّة فعْل، لا تتكلّف عناء البحثِ عن أسبابٍ لتخلق شجارًا مع الرّجل، فهذا ليس عليها بعسير، ولا تمرّ تلك النّوبة إلّا بعد استنزاف كلّ قوى الرّجل وحِيَلَه في ترويض خيالاتها ومساعيها للنّكد.

واتفُلْ ثلاثًا عنْ يسارِكَ كلّ خَيباتِ الأملِ.. ثُمَّ اسْتَعِذْ، واعلمْ أنَّهُ لا يُغاثُ سِوَى مَن كانتْ سَنَابِلُهُ سَبعًا يَابساتٍ، ما كانتِ الأحلامُ أبدًا محضَ أضغاثٍ، إلّا إنْ قصصْتَها على مَنْ لا يُجيدُ التّأويلَ.

عزيزتي امرأة الصّبار،

إنّ في وفرةِ مزاياك لنعْمة، وإنّ في ندرة خطاياك لنعمةً أكبر.

سبحانَ مَن أبدع وصنع! وجَلّ مَن بحكمةٍ مِن عنده أعطى ومَنَع.

البسمةُ اسمُها داليا

وخلفَ الشّفاه.. ذهابُ العقول، بريقُ اللآلئ.. ضياءُ القمر

وثغرُك كَنَبْق.. أحمر خجول، يواري العقيق.. ويسري النّظر

البهجةُ، الفرحةُ، الشّباب، الحماسُ، الإبداعُ، النّشاط؛ كلّها مُفرداتٌ تجتمع في وصف الدّاليا (زهرةً وأنثى).

تلك السّعادة التي تسبق نطقَ اللّسان لحروف الاسم، تلك الأنغامُ التي تعزفُ بالغزل وصفَها، تكفي حقيقة لتقول: نشوةُ الاسم تكفي!

الدّاليا زهرةٌ لا تعرف الرّتابةُ لها بابًا، متجدّدة دائمًا، تجدَها بكلّ الألوان التي تَسُرُّ ناظريْك، هي زهرةُ الفصول الأربعة، وليس كبعضهنّ يكتفينَ بالزّهو وقتَ الرّبيع.

وكذلك امرأةُ الدّاليا، هي امرأةٌ متدلّلَةٌ، مرحُ طباعها لا يجعلُك تشعر بمرورِ الوقت أبدًا في حضورها، إذا ما ابتسمتْ تبسّمت لك الدّنيا، وملأتك غبطةً وانشراحًا، وإذا ما ضحكتْ تضحكُ لك أيّامُك، وتمضي بصدر كلّه تفاؤل.

تلقائيّةٌ في سمرِ حديثها، وتلك التّلقائية تضفي عليها جمالًا طفوليًّا مهْما امتدّ بها العمر.

تعتني بنفسها جدًّا، وتهتمّ لمظهرها؛ لذلك نجدَها واثقةً جدًّا من نفسها في أكثرِ المواقف التي قد تصيبُ سواها بالارتباك والتّوتر.

الدّاليا لا تعترفُ بانتصار الحزنِ عليها، تقهرُه في عرينِه، حياتُها تفاؤل غيرُ مفرط، كَبَواتُ أيّامها تدفعها دَفْعًا إلى أعماقها، لا تظهرُها للآخرين إلّا نادرًا، تراها وكأنّها لم تحزنْ بعمْرِها أبدًا من نورِ وجهها ولينِ طبْعها.

إذا ما وقَعْتَ في غرام الدّاليا فقد نِلْتَ الهناء وفُزْت؛ فلا يعشقُ الدّاليا إلّا رجلٌ أصابته نفحةٌ من نفحات حظِّ الدنيا.

الدّاليا زهرةٌ تعشق تفاصيلَ ألوان أوراقها، عودُها أخضر سندسيّ يبعث إلى نفسك راحةً وسكينة.

لا تكتملُ بهجةَ البساتين إلّا بوجودها، ولا يصلُ الجَمال إلى ما قبل سِدْرة الكمال إلّا ببهاء طَلَّتِها.

وللدّاليا- أيضًا- صوتٌ قد تميّزه عن ألف صوت لو سمعتَه، صوتٌ ملائكي لا يسمعك إلّا الهمس، يحمل بين طيّات تردّداته فرحة؛ فتجدُ ابتسامةً عريضة على فمِك دونَ أن تعرف لذلك تفسيرًا.

حتّى صوت ضحكاتِها فريد، مصحوبٌ بلحن متقطّع من فيولين، أو هارمونيكا سعيدة، تجعلَ لحظاتك كلّها معها ذكريات سعادةٍ وابتسام.

❋ ❋ ❋

صفتان بأنثى زهرةِ الدّاليا لا تضاهيها فيهما أنثى زهرةٍ أخرى:

أوّلُهما الصّراحة؛ صراحة الدّاليا تأتي من كوْنها امرأة لا تخفي شيئًا تخافُ من كشف ستْره، فهي لا تقول إلّا الصّدق، ولا تتحرّى إلّاه.

عفويّتُها وانطلاقتُها تجعلها محبوبةً من الجميع، ومحلّ ثقةِ مَنْ حولها، حينما تحبّ تصرّح، وحينما تغضب من شيء تصرّح، وحينما تأتي عليها مواقفُ قد تخسرُ فيها

الكثير إذا ما التزمتِ الصّدق فلا تجدها تنطق إلّا به، لا تعترفُ بنظريّة المؤامرات، ولا تحبّ أن تخون أحدًا ما لم يثبتْ ذلك.. وضوحُها رائق كما الزّجاج النقي.

وثانيهما: أنّها لا تجيد أبدًا كتمَ الأسرار: بيْدَ أنّ صراحتها قد تبدو ساذجةً في بعض الأحيان، وتنقلب إلى إفشاء الأسْرار، هي لا تفعلُ ذلك بخبث أبدًا؛ وإنّما بشيء من الطّيبة الزّائدة والعفويّة بالحديث.

عزيزي الرّجل،

هل أهداكَ أحدُهم يومًا باقةً من زهور الدّاليا؟ هل رأيت بعينيك كرنفالَ ألوانها؟ هل سَرَتْ بأوردتك نسماتُ أريجها؟ إذا لم يحدثْ ذلك بعدُ؛ فأنت لم تعرفْ كيف يكون الدّلالُ في الحبّ!!

أريجُ زهرة الدّاليا له حضورٌ تتضاءل بجواره عطورٌ لها باع، عطورٌ تحمل صَيْتًا، نفاذه إلى المشاعرِ سريع، يجعل مِن الرّجل أسيرًا لسحْرِ دلاله، ويدخله في نوبةٍ من النّشوة والفرح.

وقد نجدُ أغلبَ الدّالياوات قصيراتٍ؛ ممّا يضفي على جمالهنّ جمالًا وأنوثة، وهناك ثمّة ربطٌ عجيب بين قِصَرِ قامتهنّ وبين أنّ زهورهنّ تحتلّ المرتبةَ الأولى في تصْنيف زهور القطف؛ حيث إنّها تستأثر باهتمام الكثير مِن الرجال لقطفها؛ لذا.. قد نجد أنّ أغلبَ إناث الداليا قد وقعنَ فريسةً لخداعِ الرّجال واللّهو بمشاعرهنّ مرّة على الأقلّ.. تمّ قطفهنّ عُنوة.

انطلاقُها ومرحُها قد يجعل لعابَ الرّجال يسيل ضعفيْن، وذلك نتيجةً ما يعانيه الرّجال من نُدْرة تلك الصّفات ببيوتهم.. وخاصّة (المتزوجين) منهم.

في العلاقات، تجد الدّاليا دائمًا مكانًا بأوّل صفوفِ الاختيار من الرّجال، ولِمَ لا! وهي سندريلّا الزّهور.

الرّجلُ الذي تقبلُه الدّاليا زوجًا لها عادةً ما يكون ذا أثر، يخلق حولَها هالةً من الإعجاب والوَلَه كلّما حَلّ أو ارْتَحل.

الرّجلُ الذي يستطيع أنْ يملك قلبَ الدّاليا لا بدّ وأنّه ذو شأنٍ وحضور؛ فهي زهرةٌ غالية، ولا يمتلكها إلّا نبيل.

سعادةُ الدّاليا في إدخال السّرور على قلوب أحبّائها ومَن يحيط بدائرةِ بستانها؛ فهي لا تملّ من تلبيةِ الحاجات، ولا تكلّ من تحقيق الرّغبات.

أمّا سعادتها لنفسِها فهي فريدةٌ مثلها.. تعشقُ الاهتمام بالأطفال، براعم الزّهور البريئة، تكنّ لهم كلّ الحنان، ويكونون لها مصدرَ الآمال.

كما أنّ للدّاليا ذاكرةٌ مُرعبة، قد تتذكّر أحداثًا وأشخاصًا وأماكنَ يستحيل على غيرها أن يتذكّرها؛ فهي عبقرية في ترتيبِ الأحداث وسرْدها وتحليلها، تفعل ذلك بكلّ أريحيّة واستمتاع، لا يستطيعُ الرجلُ أبدًا أن يتغلّب عليها في تحدّي الذكريات، «راماتُ» عقلها تجبرُ الرّجل على الانْبهار بها لحظةً بعد لحظة، ولسانُ حاله يقول: أتْعَبْتِ الحواسيبَ مِن بعْدِك يا داليا.

الدّاليا.. زهرةُ الحلا، وأريجُ الغلا، وعروسُ البساتين.
الدّاليا.. أنثى الدّلال، وحرَمُ الجَمال، وملاذُ العاشقين.

البَنَفسجُ.. زهرةٌ لها كاريزما

(وقلبي صعيد طيّب فتيمّمي فالجدب حَلَّ بأوردة الحياة)

البنفسج في حبّه كالبحر، لا يحظى به إلّا مَن كان قرصانًا عتيًّا، خبيرًا، عتيدًا بأمور السّطو على القلوب وأسْرِها.

لا ترضى امرأةُ البنفسج بالبحّارة المسالمين الذين يسيرونَ بأشرعتهم بأمرٍ من الرّيح بمحاذاة ضفاف القلوب، تلك الحياةُ الخالية من الحماس والشّغف، العلاقاتُ الرّتيبة التي لا تناسب كاريزما البنفسج المتطلّعة.

أنْ تقتلع الحبّ مِن قلب امرأتِك اقتلاعًا، وأنْ تُجبر النّبضات ألّا تهتف إلّا بإيقاع دقّات قلبك؛ ذلك هو الحبّ!

البنفسَجُ زهرةٌ لها شخصيّة ذات أثر بين كلّ زهور البساتين، حضورُها يكفلُ للعيون ألّا ترى سواها، ولو كانتْ وسطَ جنانٍ من مختلف الزّهور، هادئة الشكل وكأنّها برعمٌ لم يغادر صباه وبراءته.

تراها ذات مَهابةٍ، إذا طلّت.. أفَلت كلّ شموس المتفاخرين، وبَهتت وجوهُ الحاسدين.

المرأةُ الفيوليت مِعْطاءةٌ بلا حساب إذا أمنت، سلَّمت قلبَها للحبيب تسليمًا إذا عشقت، تهبُ كلّ الحب لقرصان القلوب الذي طالما انتظرت، حبُّها صامتٌ حتّى تتمّ عملية أسْرِها بنجاح، ثمّ ترفع راية الإخلاص إذا

ما هدأت عاصفةُ الاجتياح؛ لذلك فهي لا تصرّح أبدًا بحبّها إلّا متأخّرًا، تجعل زمامَ المبادأة- عادة- في أيدي ذي عصبة العين الواحدة السّوداء.

❋❋❋

كاريزما امرأة البَنَفسج عجينٌ من كبرياء أنثويّ عجيب، عنيدةٌ إلى حدٍّ قدْ يجعلها تخسر الكثير، ولكنّها تحافظ على نفسِها في الأخير. لديها قدرةٌ على الإنصات لك حتّى يَكِلَّ لسانُك، تفهمُك من صوت أنفاسك، تسمع صمتك وتترجِمُه جيدًا.

ذكاؤها مُخيف في كثيرٍ من الأحيان؛ لذلك نجدها إنْ خضعَ لها الولهانُ تملّكته، وجعلتْه كخاتم من بقايا غصن تفتلت أنسجتَه حول أصبعِها.

البنفسجةُ مثقّفة، واسعةُ الاطّلاع، تجذبُ حولها الرّجال بعقلِها المدرِك، وبديهيّتها الحاضرة؛ فيعجبون بها سريعًا.

الرّجلُ يحبّ في البنفسجة قِلَّةَ ثرثرتها، وتلك صفةٌ نادرة في (الزّهور)، وانفتاحَ عقلها وجرأتها.

كما يتعلّق الرجلُ- دائمًا- بالمرأة الطموحة، التي تحلق به فوقَ سماوات مختلفةٍ كلّ يوم، التي تدرك أنّ طموحها أهدافٌ قابلة للتّحقيق، وليس محضُ أحلام.

وفي تعلّق الرّجل هذا استثارة لحماسه ودفعِه للنجاح ليظهرَ دائمًا بعينيها بمظهرِ البطل.

البنفسجُ زهرةٌ لا تناسبها الأماكنُ المغلقة، عاشقةٌ للشمس والنّور، تحبّ الأماكن الواسعة، وكذلك تحمل نفسَ الصّفات أنثاه، عاشقةٌ للسّفر

والتّرحال، تبهرها العمارةُ القديمة، طموحُها في السّفر واسع، يمتدّ من بلاد السند والبنجاب شرقًا إلى الأندلس العتيق قرطبة وقشتالة غربًا، ففي ترْحالها حريّةٌ لا يشعر بها مَن يثبت ناظريه بطينِ غرسِه.

قد تجدُ من الصّعوبة التعامل مع نساء البنفسج اللواتي يعتقدنَ أنهنّ على صواب دائمًا، معتدّات برأيهنّ، عنيداتُ الطّبع، لا يتنازلن إلّا قليلًا، فقط عندما يتطلّب الأمرُ منهنّ ذلك؛ لذا فقدْ يواجهنَ صعوبةً في العشرة بعد الزواج، يصطدمْنَ بطباع الرّجل الذي وإنْ أخفض جناحيْه مرّة تلوَ مرّة فلنْ يصبر على كبريائها الذي لا تقبلُ له أنْ يخضع.

استقلاليّةُ شخصيّتها قبل الزّواج قد يهيّئ لها أنّها ندٌّ للرّجل، وأنّها- أحيانًا- تشعر بأنّها تتفوّق عليه في بعض الأمور فينقلب ذلك إلى نفورٍ وكراهية.

❊❊❊

عزيزتي البنفسَج ذي الخمس ورقات.. ما من رجل إلّا ويحبّ المرأة المِطْواعة، التي تعرف جيدًا متى تخرج كلمةَ نعم، وفي أيٍّ مناسبة تقال، لا تصل بطاعتِها له إلى الخضوع، فهو لا يريدُها دميةً لا تتحرّك إلّا بالضغط على أزرارها؛ بل قد رضي بها شريكتَه، ذات الكاريزما الجذّابة التي أبهرته؛ فلا تعكّري صفوَ تلك الصورة في حلمِ الرّجل فيك، ولا تخيّبي الآمال المعقودة منه عليك.

يُروى قديمًا بإنجلترا أنّ ملك الثّلج شعرَ بالوحدة في قصره الجليدي، حيث الصّمت يخيّم على كلّ الأرجاء، فأرسل جنودَه يبحثون عن فتاةٍ جميلة يدخل حبُّها الدفء والسّعادة إلى قلبه، ثمّ وجد الجنود فتاةً خجولًا

اسمُها فيوليت، أحضروها له، فوقعَ في حبّها فورًا، وتحوّل بفعل تأثيرها من رجلٍ قاسي القلب، عبوسِ الوجه؛ إلى رجلٍ لطيف، وقد رجتْه فيوليت مرّة للذّهاب لزيارة أهلها، فسمحَ لها أن تقوم بهذه الزّيارة في الربيع

شرطَ أنْ تكون على شكل زهرة، ثمّ تعود إليه في الشتاء، وهكذا تحوّلت الصبيّة إلى زهرة حملتْ اسمَها.

صديقي الرّجل، هل تحبّ البنفسَج؟ هل تستطيع ترويضَه؟

نصيحةٌ من غير ناصح، لا تسرقْ قلبَ امرأة بنفسجية إلّا إنْ كنت قادرًا على ترويض كبريائها، فكاريزما البنفسج قدْ لا تناسبك، وقدْ ينقلب الأمرُ عليك فتصير مُتَّهَمًا بالفشل والخذلان والجبن، قدْ لا يصير الابتعادُ عيبًا إذا ما آثرتَه على حضورك الباهت دونَ إثبات حُسنَ نواياك، فالبنفسج لا يعرف لهْوَ المشاعر، فإمّا أن تقدّره حقّه وإلّا فلنْ ترى منه طلّة ولا عبقًا.

زهرةٌ من ضلْعِ آدم

وتعْلمين أنّي صعبُ الطّباع وتنبتينَ وتـزْهِـريـن بناظري
كأنّه لا تربة تحتويك إلّا بين الضّلوع وكأنّه لا زهر بعمري غير زهركِ يرتوي

إنّ حبّ الزّهور لصفةٍ تميّزُها لَهُوَ شيء نسبيّ لدى الرّجال، فمَن يرى التّوليب متدلّلًا قد يراه البعضُ الآخر ميوعًا، ومَن يحبّ الياسمين لرقّته فقد يراه الآخرون ضعفًا، فالرّجال لا يميلون إلّا إلى الصّفات التي يروْنها تشكّل فارقًا، ليست مجرّد شيء عادي من الممكن التخلّي عنه، وكذلك يفعلون مع النّساء تمامًا.

فالرّجالُ لا ينجذبون لامرأةٍ عاديّة، امرأة لا تمتلك ميزة أو صفةً تجعلها في مقدّمة الصّفوف، أو لا تملك المهارة في كيفية إظهار تلك الصّفة والاستحواذ على قلوب الرّجال بها، يجب أن تتجلّى بها ميزة هنا أو هناك، لا تلحظْها إلّا عينُ المنجذب بها، وقد تغشى تلك الصّفات على مَن سواهم.

الصّفات قد تأتي فُرادى أو مُجتمعة في امرأةٍ ما، ويصل الرّجلُ في حبّ تلك الصّفة والتعلّق بها عن سواها إلى المرحلةِ التي يصرّح فيها الرجلُ بأنّه لا يستطيع العيشَ بدونها، أو أنّه يعمى عن أيّ عيوب قد تلتصق بها حبًّا وكرامةً لتلك الصّفة.

يحبّ الرّجلُ المرأة المتعبّدة النّاسكة، يحبّ فيها أن تستقيم حياتُه بدعائها، وتملأ بيتَه بسكينة الأذكار، تتّقي ربّها فيه، وتعرفَ ما لها وما عليها،على وجهها وقارٌ حَسَن، وبين عينيها جَمالٌ وبهاء، تُعينه على التقرّب إلى مولاه، ولا تكون له في المعاصي سندًا، يطمئنّ لحُسن عشرتها ويركنُ إليها تنشئةَ براعمِه وهو مُرتاح البال.

تلك المرأةُ زهرة بريّة، لم تعبث بها ألوانُ التمدّن؛ بل رسمتْ عليها لوحة طاهرةً من ألوان الخشوع والتبتّل، ولم يشغلْها تبرّج التحضّر عن التعلّق بالمُنعم الوهّاب.

بيتُها كالمحراب الذي تفوحُ منه عطورُ العود والمسْكِ قادرٌ على أن يبعث إلى قلبك راحةً وهدوءًا لا تشعر بهما إلّا بين أعمدته.

والمرأةُ البعيدة عن ربّها كالبيت الخرب، تغزو الأزمات دارَها كما تغزو أسرابُ الجراد الحقول، خاوية مثل جذوع النّخل، ولا يرتاحُ لها بال.

المرأةُ المتعبّدة.. لسانُها يقطر حمدًا وتسبيحًا، وفؤادها ينثرُ عنبرًا وأريجًا.

❋❋❋

ويحبّ الرّجلُ المرأةَ البشوش، التي تعانق ثغرَها حروفُ التّفاؤل والسّعادة، مَن إذا رآها سُرّ قلبُه، وضحكت عيناه لها قبل فمِه، وضحكت له دنياه بالمقابل، فقط لأجل ابتسامةِ زهرته.

في ابتسامِها حياء، وفي خجلِها رواء، وفي مجاهدة الشّفاه لمواربة ثغرِها أسْرٌ للمشاعر، وإذنٌ لتسليم الألباب.

وإذا داعبتْ أسنانُها خيالَه، فينسى الرّجلُ حالَه ومالَه، جميلةٌ رغم أنفِ العابسين، وملكةٌ حول عنقِها براعمُ الفلّ والياسمين.

المرأةُ البشوش نعمة، قد تستوجبُ الرّغبة في دوامها شكرَ الإله عُمرًا فوقَ عمر، يستجيب الرّجلُ لطلباتها عادةً قبل أنْ تنطق، فإذا نطقتْ أوتيت سؤلَها، حتى في حزنِها جميلة، عيناها في رقراقِ الدّمع بها مشهدُ عناق الغروب لبحرٍ رائق هادئ، تبحر فيه بشراعٍ بلا مجاديف، حتّى لا ترسو معه على شاطئٍ أبدًا.

والمرأةُ العبوس قلبُها في انقباض، لا تزرع إلّا الشّوك، ولا تنثرُ أريجًا إلّا وكان عبقُه الكآبةَ والإحباط، عبوسُها محلّ نفورٍ واشمئزاز.

فتلكَ الصّفة كإشاراتِ المرور الضّوئية، أوّل ما يلحظه الرّجلُ بالرؤية، المرأةُ البشوش في ابتسامها حبور، والمرأةُ العبوس على جبينها نُفور.

كما يحبّ الرّجلُ في امرأته أنْ تكون صاحبة قرار، مستقلّة غير تابعة، لها رأي، ولا تتردّد في التّصريح به بأدبٍ وعقل، لا ينبغي لها الانسحابُ السّلبي من ساحة المسئوليّة المشتركة بينها وبين الرّجل، قد يحبّ أن يلجأ الرّجلُ إليها أحيانا لأخْذ قرارٍ ما بدلًا منه، ثقةً فيها، ومودّةً منه في منحها فرصةً أنْ تقول أنا لي كيان، تلك الثّقةُ التي تولّد رحمةً فيما بينهما، ينشأ بين كنفِها حبّ العشرة والألفة الربانية.

التردّدُ قد يقتل الفرص، والحماسُ لا يخبو إلّا على أيدي المتردّدين، المرأةُ التي تتمتّع بتلك الصّفة يتفاخر بها الرّجلُ، ويعتزّ بها، تخلق في حياته حِراكًا يكسر الرّوتين، يجدّد دماءَ الشّغف في عروقه.

في استقلالها عمّن سوى رجُلِها شموخٌ وعزّة، وفي تبعيّتها لزوجها حبّ وشرفٌ وإباء، ثقتها في نفسها تمنحُها رونقًا يحبّه الرّجل،

فالرّجل لا تثيره المرأة التي تكتفي بدور المتفرّج، وتنعكس ثقتُها بالإيجاب على أولادِها فتربّيهم على الشّجاعة والإقدام، قرارُها لا ينبغي أنْ يكون صائبًا طولَ الوقت، وإنّما المهمّ أنّه موجود وحاضرٌ كلّما احتاج موقفٌ ما إليه.

لا يتمتّع بثقةٍ في نفسه إلّا عزيزٌ غيرُ متعال، فالزّهور التي تكتفي بزينتها ينتهي بها الحالُ إلى قطاف المغلوبين على أمرهم: (يحبّني، لا يحبّني.. يحبّني، لا يحبّني).

ولاستقلاليّة المرأة وجهٌ آخر، في ألّا تمثل عبئًا على الرّجل في كلّ تفاصيل حياتها، مَن تملك شيئًا ما يشغلها ويشكّل لها شخصية استقلالية مميّزة، فهناك مَن تتعلّق بالرّجل كالطّفل الذي لا يُفلت جلبابَ أمّه مِن يده، ولا يريد مفارقتَها في أيّ مكان، حينها يشعرُ الرّجلُ بشيء من الاستثقال، وقد يولّد شيئًا من الضجر.

فخلقُ المرأة لشيء يشغلها؛ بل ويجعلها مفيدةً ومنتجة، يعزّز من ثقتها بنفسها، ويخفّف من شعور الرّجل بحملها الزّائد، ويمنحها استقلاليّة في اتّخاذ القرارات التي لا تحتاجُ إلى الرّجل في أغلب الأحيان.

فالاعتمادُ الكلّي على الرّجل في شتّى التفاصيل أمرٌ غير مرغوب فيه، بل ومن المُمكن أن يولّد نفورًا عند الرجل، فالمرأةُ المستقلّة زهرةٌ كاديةٍ، يحبّها الرجل كما هي، أنوثتُها في شخصيّتها، ورجولتُه في تقديرها.

يعشقُ الرّجلُ المرأةَ الرّومانسية، التي تفهم نظرةَ عينيه وتترجمُها فوريًّا أبياتًا في الغزل، التي تخلق حولَ رَجُلها هالةً من الفتون، يسيرُ في مدارها حالمًا، ويعيش بعالمها هائمًا.

التي تَقلب مزاجَ الرّجل تمامًا إذا تدلّلت، لا وجود أصلًا لمشاكل الدّنيا في حضورها، التي تخرق عاداتِ الطبيعة النّسائية، وتشتري للرّجل زهورًا، باقة من أقحوان حمراء، أو أوركيد بيضاء، كفيلةٌ بأنْ تجعل من الرجل عاشقًا ولهانًا بها، وقد تباغتُ الرّجلَ بهديّة رقيقة في مناسبةٍ لا يعرفها سواهما، قد تحلّ برومانسيّتها أعتى المشاكل، وقد يصبحُ الرّجلُ رومانسيًّا فقط لأجلها.

الرّومانسية عاشقةٌ للتفاصيل، حرفُ اسم حبيبها منقوشٌ على لُحاءِ شجرة شهدتْ ظلالها أوّلَ لقاء، أبيات شعرية تُلقيها على مسامعِه على ضوءِ شمعة منسدلٌ سائلُها على طبقٍ منثور، به وريقاتُ الجوري، ورقة مطويّة بجيب قميصِه تزيّنها كلمة (أحبّك) يفغر لها فاهُه حين يكتشفها، أوّل عملةٍ ورقيّة أهداها إيّاها، ورقةُ التّقويم التي تحمل ذكرى الاعتراف بالحبّ، زهرة التّوليب الجافّة بداخل أجنداتِ المحاضرات الجامعيّة، وغير ذلك من التفاصيل التي تغرق فيها المرأةُ الرّومانسية، وتغمر بها الرّجلَ أيضًا في حالةٍ فريدة من الحبّ.

المرأةُ الرّومانسية قادرةٌ على أن تسعدَ الرّجل وتروّضه، وأنْ تكون رومانسيّتُها هي رحيقَ الجذب الذي يشدّ إليها الرّجالَ كالنّحل.. غذاؤه رحيقُ الزّهور.

الرّومانسية لا تنحصرُ أبدًا في الاستجابة لتطلّعات الرّجل، بل سرُّ جَمالها يكمُن في الإبداع والابتكار بأساليبَ تطبيقها: مَن تدعو زوجَها على عشاء فاخر بأحد المطاعم الهادئة ذات الطّابع الرّومانسي، مَن تزيّن منزلها

بلمساتٍ رومانسية يعشقها الرّجل، ويذوب غرامًا بها، مَن تعطّر حياة رجلها بأريج رومانسيّ من اللافندر والفانيليا.

الرّجلُ يتطلّع لرومانسيّة امرأته كما تتطلّع الزّهور للضّوء، كلاهما للحياة واجب، ومَن لا تعرف للرّومانسية بابًا مكثت بساحةِ الانتظار طويلًا.

ويزيّن تاجُ الصّفات التي تجذبُ الرّجل لامرأة ما، صفةٌ كاللّؤلؤة الدّرّيّة بأعلى التّاج، صفة الـ «حاضر» تلك الكلمةُ التي عجز العلماء عن تفسير غيابها عن إناث العصرِ الحديث، المرأةُ المِطْواعة، تلك التي بكلمة حاضر تملكُ كلّ شيء: لُبَّ الرّجل، وقلبَه، وجيبَه، ومشاعرَه، وجوارحَه.

بيْدَ أنّ تلك الصّفة، وعلى ما تحملُه من أهميّة، لن يكتشفها الرّجل إلّا بعد أنْ يسبق سيفُ القرار العذلَ والتّأنيب.

فحذارِ أيّتها الزّهرة البديعة أن يلتصقَ بك وسْمُ العصيان والرّفض الدّائميْن؛ فليس أجمل من أنْ تدخلي في رحمة الرّحمن كما أخبرتنا أمُّنا أمّ سَلَمة عن رسولنا الكريم: »أيّما امرأةٍ ماتت وزوجُها عنها راضٍ؛ دخلتِ الجنّة».

المرأةُ المُطيعة تحيلُ حياتها إلى جنّةٍ صغيرة بالبُعد عن الخلافِ والعندِ والكبْر، امرأةٌ عروب، علمت أنّ الطّاعة ليستْ نقصًا لكرامتها في شيء؛ بل تزيدُها عزّة.

كلمةُ حاضر وقودُ المحبّة، وليست خضوعًا وهوانًا، العناد صفةٌ سيّئة تجعل من المرأة مسخًا في حياة الرّجل؛ فالرّجل لا يحتاج ندًّا في حياته؛ بل يحتاجُ زهرة يرويها بحبّه فتغمره بعطرها. النّساء المُطيعات حوريّات، لا يحظى بهنّ إلّا ذو أصلٍ كريم.

كما ينجذبُ الرّجل بشدّة إلى المرأة الحييّة، تلك المرأة المتدثّرة بالحياء ثوبًا، التي تستحي أنْ يراها الله على معصية؛ فأسبلَ الله عليها النّورَ رداءً، تنأى بنفسها عن مناطق الشّبهات والفتن، عفيفة شريفة، أصلُها وفطرتها الحياء، سمعُها حييّ، وبصرُها حييّ، وصوتُها لا يكاد تسمع همسَه، شتّان بينها وبين المرأة المسترجلة، فهذه الحياءُ صنعتُها وفطرتها، وتلك التشبّه شيمتُها ومحلّ لعنتِها.

ومِن النساء- أيضًا- التي ينجذبُ لرحيقها الرّجلُ، المرأة المثقّفة، التي لديها درايةٌ وعلمٌ- ولو بسيط- عن كلّ جوانبِ الحياة، وخاصّة ما يهتمّ به الرجل، التي تحبّ أن تتبادلَ معها أطرافَ الحديث، فلا تملّ منها أبدًا، تحدّثك في نتيجة مباراة الكرةِ لفريقك، في إحدى القضايا السّياسية، في طريقة تحضير نوعِ طعام جديد، في خطة مبيعات منتجات شركتِك، هي باختصار موسوعةٌ صَغيرةً تكونُ محلّ افتخار وتقدير لرجُلها.

يحبّ الرّجلُ مِن النّساء مَن تهتمّ به، وبأموره، باعتدال لا إفراطَ فيه، مَن تتذكّر دومًا اهتماماتِه ومواعيدَه، وتعيد ترتيبَ وتنظيمَ فوضويّتِه، مَن تباغته برسالةٍ على هاتفه أثناءَ اجتماعه بعملاء شركته.. نصُّها: «أفتقدك»، مَن يستطيعُ الاعتمادَ عليها في أمور الأسرة، وتدابير التّربية، فالمرأةُ المهْملة أوّلُ مَن يأذن للرّجل بأنْ يُستمال قلبُه لغيرها، فزوجُك هو بستانيّ المحبّة، رواء ظمأك، ألا يستحقّ منك أن تستحوذي على قلبِه حتّى لا يتوجّه برشاش حبّه إلى زهرةٍ سواك!

عزيزتي الزّهرة، أنْبتي وأزْهري ما دمتِ قادرةً على ذلك، فكما قيل: «مَا دُمْنا من ترابٍ فَلمَاذا لَا يَنبت الْوردُ فِينا؟!»[1]

---

(١) المقولة لـ «سلمان العودة».

وكذلك يحبّ الرّجلُ وينجذبُ- بشدّة- للمرأة التي تمثّل باقةَ زهورٍ مجتمعة بشخصيّتها وطباعها:

فهي الصّبورةُ التي تتحمّل ضغطَ الرّجل، وتمتصّ غضبه بحكمةٍ ولين، التي تدعمُ قراراته، ولا توبّخه بعد فشل أصابه، مَن لا تعايره ولا تحطّ مِن قدْره، مَن تحيط عليه بأوراقها الوارفة لتقيَه حرَّ المصاعب والشّقاء، مَن لا تتدخّل فيما لا يعنيها، وتحبّ كشف كلّ مستور، المرأةُ التي تتزيّن لزوجها، وتعتني بنظافةِ بيتها حتّى تدخل على قلبِه السّرور، الطّاهية الجيدة التي تأسره بطعم وجباتها،

المرأةُ التي تسمعُ زوجها جيدًا قبل أنْ تنطق، الكريمةُ المعطاءة، الحنونة، غيرُ الثّرثارة، التي تعترف لزوجها بفضلِه، وتقدّره.

تلك باقةٌ كاملة لا تجتمعُ صفاتُ زهورها بامرأة إلّا زانتها وتوجّتها كالملكاتِ على عرش النّساء، وامتلكت قلبَ الرّجل براحة يديها.

ساقي من عدن

وكلّ حلم يراودني مآله إليك ... فأنتِ عندي صائد الفراشات الوسيم؛ كلّما تنتابني رجفات اشتياق.. أرسل لكِ فراشاتي الملوّنة بلوْن السّعادة، ويروقُ لي لحظةَ استسلام أجنحتِها بين يديك.. أشتاق إليك.

إنّ حبّ النساءِ لاهتمام الرّجل بها، وجعْل ذلك من أهمّ أولويّاتها حاجةٌ أصيلة فيهنّ؛ فهنّ زهور لا تحيى إلّا بالرّواء، ولا يرويها إلّا مَن كان لأمرها يهتمّ، مَن يحفظ مواعيدَ رُوائها عن ظهْر قلب، مَن يرى النّدى على سطح وريقاتِها صباحًا يغسل همومَ ليلةٍ مُتعبة، فيقدر ويحتوي، مَن يقلّم جذوعها، ويعتني بمظهرها حبًّا قبل أن يكون واجبًا، مَن يكافح لأجلها كلّ مَن تدنو يدُه منها غيرةً وخوفًا عليها، ذلك البُستاني الذي بحبّه تزهرُ الثّمرات، وبحنانه تنضرُ الورقات.

إنّ أوّلَ ما تنجذب المرأةُ إليه في الرّجل من صفاتٍ هو الرّجلُ الخلوق الدَّيِّن، مَن يضع نصبَ عينيه وصايا نبيّنا بالنّساء، أنْ يكرمهنّ.. وأنْ يحافظ عليهنّ، الملتزم حدّ الاعتدال، والمتفتّح دونَ تفريط، مَن يعينها على التقرّب إلى المولى عزّ وجلّ، ويكون لها الناصحَ الأمين، مَن إذا ركنتْ إليه صمدَ وسَنَد، ومَن اشتكتْ له أنصتَ وداوى، ومَن غضبت منه احتواها وقبلَها، غضيضُ البصر عمّن سواها، عيناه تقول لها: أكتفي بكِ عن نساء العالم،

شهامتُه معها تعكس رجولتَه، فهي لن ترضى بأقلّ من رجل.

الرّجلُ الكريم، والكرمُ صفةٌ أجمعت عليها النّساءُ في حبّها، ووجوب توافرِها لدى الرّجل الذي سيحظَى بها كملكةٍ للزّهور في جنّة أرضه.

والكرمُ ليس مقصورًا على عطايا المال، وإنْ كانت واجبة؛ إنّما الكرمُ صفةٌ أخلاقيّة تتجلّى في كلّ صفات الرّجل الأخرى، يعني أنْ تكون كريمًا في أخلاقك، كريمًا في عطفِك، كريمًا في عفْوك وصفحك، كريمًا في تقديرك لزوْجتك وإكرام أهلها ومَن تحبّهم تأسيًا برسولنا الكريم، كريمًا حتّى في مدحك لها، والتّفاخر بها أمام أهلك.

الكرمُ عطاءٌ بحبّ، لا يمنُنْ فيه الرّجل فيستكثر، لا يعطي لينتظرَ مقابلًا أكثرَ وأزود، ولا يذكّر امرأته بعطاياه أبدًا؛ فهو لا ينتظرُ شكرًا ولا ثناء.

الكريمُ هو مَن يزود عن امرأته الحاجة والسّؤال، مَن يكرمُ أصلها وتربية أبيها لها حبًّا واحترامًا، يكرم زلّاتها، يكرم نسيانها، يكرمُها حتّى في ثورتها بحُسن الخلق والتماس العُذر والتودّد.

والشّحيح شخصٌ غيرُ مرغوب فيه ببستانِ حوّاء، فمَن يبخلْ على الزّهرة بالرّواء لا تهبْهُ إلّا أشواكَها، بخيلُ المشاعر فقيرٌ للذّوق والإحساس، لئيمٌ غير أصيل؛ لذا لا تدومُ عشرة رجلٍ كريمٍ وامرأةٍ بخيلة في أغلب الأحيان، ولا رجلٍ بخيلٍ وامرأةٍ كريمة كذلك.

فالكرمُ كالقبطان ببواخر العُمر، يتخلّص دائمًا من زائد الحمولات؛ ليتجنّب الغرقَ في أعماق بحار الشُّح.

كما تتعارضُ تلك الصّفة الحميدة- أيضًا- مع صفات الطّمع والأنانية، فالرجلُ الكريم يؤثرُ ما يحبّ لِمَن يحبّ، ولا يطمعُ إلّا البخيلُ الذي كلّما شرب لا يرتوي ظمؤه أبدًا، وكذلك الأنانيّ الذي لا يحبّ لغيره الخير، حبّ الامتلاك قد أعمى بصرَه وبصيرتَه، لا تنجذب امرأة أبدًا لرجلٍ طمّاع بخيل يريد أنْ يأخذ ولا يعطي شيئًا.

مِن علامات انجذابِ المرأة للرّجل كذلك هو النجاح، الرّجلُ الناجح يثيرُ اهتمامات المرأة جدًّا، فنجاحُه ينقل لها إحساسًا أنّه سيقودُ علاقتهم لنجاح مُماثل، وأنّ فرص السّعادة معه تكون أكثرَ تهيئة.

الرّجلُ النّاجح في عمله، في دراسته، في علاقاته؛ محطّ أنظارِ الأنثى، ونقطةُ شغفٍ دائمة عندها، ترى فيه البطلَ، الفارسَ، العاشقَ الذي لا يفشل معه أحد.

ولا يقتصرُ النّجاح هنا على تلك الجوانب فقط من عمل ودراسةٍ، وخلافه؛ إنّما قد يمتدّ نجاحُ الرجل في قدرته على التّخطيط لكلّ شيء؛ دقّته، وحبّه للنظام يجعل حياته أسهلَ، وزْنُ وتقديرُ الأمور بالحساب والمنطق مع قليلٍ من المغامرة المحسوبة والشّجاعة في اتّخاذ القرارات؛ تؤهّله ليكون في مصافّ النّاجحين، المرأة تريد رجلًا كذلك، لا تريدُ فاشلًا يهوي بها وبعلاقاتهم إلى فشلٍ آخر، هي في تطلّعها طموح، وهو في نجاحه جموح.

وكذلك تتمنّى كلّ امرأةٍ أن يكون في رجُلِها باقةٌ من الصّفات التي تنجذبُ إليها أيّ أنثى؛ فنجد قوّة الشخصية وحبّ القيادة من أهمّ ما يجذبُ

المرأة للرّجل، فهي تعطي له الدفّةَ راضية، وتسلّم له أمرها عن طيبِ خاطر.

وكذلك الرّجلُ الوسيم الأنيق، الذي يهتمّ لمظهره وهندامه، يعطي انطباعًا إيجابيًّا جدًّا لدى النّساء، وتعيش معه في خيالِ حفل الزّفاف، الرّومانسية، خفّة الظلّ، حبّ الأطفال، حبّ الطّهي، وغيرها من الصّفات التي تداعب خيالاتِ النّساء برجال يتمنّينَ أن ترتبط بهم أسماؤهنّ: الرّجل الصّادق، اللّبق، المبادر، زهورٌ أساسية في باقةِ زهور أمنيات كلّ أنثى، وكذلك لا نغفلُ الرّجلَ المخلص، الوفي.

تحبّ المرأة– أيضًا– الرجلَ الذي يقف بجانبها في المِحَن والمواقف الصّعبة، لا تنسى له ذلك أبدًا، وتحفظ له مؤازرتَه لها عرفانًا واحترامًا. الرّجل الذي يعرف احتياجاتِ امرأته دون أنْ تنطق بها، يفهمها من إيماءة، من حركةٍ، من ملامحِ وجهها، متى يمنحها عاطفة تكنْ له بوداعةِ القطط.

وقد تنفرُ المرأةُ تمامًا من الرّجال الذين تطغى عليهم صفاتٌ مثل الغيرة الزّائدة غير المبرّرة والتي تُحيل حياتَها إلى عذاب مقيم، الرّجل الشّكاك الذي يداوي نقصه بانفعالاتِه وصوتِه العالي.

قبسٌ من رحيق

١ - النّساء تحبّ أنْ تُقدّم لها الزهورٌ بمناسبة أو دونَ مناسبة.

٢ - ليستْ كلّ ألوان الزّهور صالحةً لكلّ المناسبات؛ فالمرأةُ لا ترتدي الأبيضَ بسرادق العزاء.

٣ - لكلّ زهرةٍ مغزى ودلالة لدى النّساء؛ فلا تقلْ وداعًا لامرأةٍ وفي يدك باقةٌ من جوري.

٤ - أفضلُ أوقات إرسال الزّهور هو وقتُ عدم توقّع وصولها، فاستخدم ذكاءك.

٥ - لا تستهِنْ بقدرة المرأة على معرفتها بألوانِ ولغةِ الزّهور، فهنّ خبيرات جدًّا.

٦ - النّساء تعشقُ العبارات الملحقة بباقةِ الزّهور، فاهتمّ بحرفك.

٧ - الزّهور هديةٌ لا تملّ المرأةُ من تلقّيها؛ فلا تبخل.

٨ - ذوقُك في اختيار باقةِ الزّهور سيحدّد- بشكل كبير- مكانتَك لدى امرأتك؛ فارتقِ بذوقك ترتقِ درجتُك.

٩ - الزّهورُ أقصرُ طرق التّعبير عن المشاعر للنساء، فهي صادقةٌ جدًّا.

١٠ - حينما تقرّر إهداء امرأتِك عطرًا ما؛ فتّش عن عطر الزّهرة التي تلائمُ امرأتك، فالنّتيجةُ مضمونة.

١١ - النّساءُ والزّهور يتطابقان في حاجاتهنّ للعناية والاهتمام، فلا تغفل أنْ تُقبّل زهرتك صباحًا.

١٢ - لا تقعْ في حبّ امرأة لزينتها، فبهاءُ النّرجس لا يشفعُ تسلّطه.

١٣ - التّربةُ الصّالحة تنبتُ زهرةً صالحة، ففتّش عن الأنْساب.

١٤ - ثقافةُ المرأة ليستْ دليلًا على خصب تربتها، فالصّبّار والتّين أعلام.

١٥ - الزّهورُ مصدرٌ للبهْجة إلّا الأسود منها، وكذلك النّساء كلهنّ سعادة.. إلّا المُحبِطات منهنّ.

١٦ - النّساء ثرثاراتٌ بطبعِهنّ لا مَناص؛ فانتقِ منهنّ ريحانًا تعشق ثرثرتَه.

١٧ - الحبّ أخذٌ وعطاءٌ بين الرّجل وزهرته باعتدال، فلا إفراطَ يُمل، ولا إمساك يذل.

١٨ - الصّوتُ ثلثَا أنوثة المرأة، فاظفرْ بالتي يعتصم الكروانُ على جذوع أغصانِها.

١٩ - لا تقطفْ زهرةً إلّا بعد أنْ تتيقّن بأنّك تخشى أن تفقدَها يومًا، رجفاتُ قلبك ستخبرُك بذلك.

٢٠ - مَن تحاجي على براعمِها، مَن ترويهنّ مِن نبع حنانِها؛ تنسج لها الحبّ مِن قلبك ملْحَفة.

اسـألُ الــوردَ عن عبيرك ماذا بـين أردانهـــا وفـــاقَ شذاكا
قال لي الياسمين من وجنتيها قد تــروّيــت والجــمــال تزاكى
واستمالَ الجــوريّ يومًا لماها فــتــبــدّى بــحــمــرة وتــبــاكــى
مرّغيني عـلى نعومة صـدر ودعيني أغـــادر الأشـــواكـــا
وانحنى النّرجس الخجول رويدًا حينما حـدقـت إلـيـه هناكا
قال جودي من كحلِ عينيك لونًا علّ بين الــورود أبـدو ملاكا
ولـعـلّي إذا تعطش هـدب لظلالٍ كي ينصب الأشراكـا
سوف أهديه فتنة اللّحظ طوعًا من حنان على التّتويج تحاكى
قيلَ مهلًا قرنفل الرّوض قل لي كلّ هذا الجمال مَن أعطاكا؟
أهي أسما دنتْ إليك فألقت فيك أنفاسَها فضاع نداكا
قـال قـدْ داعبت أناملَ أسما شفتي فاندهشت منها ارتباكًا
وتعطّفت نحوها ثـمّ ألـوى جنيها الغصن حالمًا وتشاكى
قال ضمّي يا أسما أوراقَ روحي في قميصٍ قد أرتضيه هلاكا[1]

وختام الكلام..

وأزْهِرْ يا ربّ قلوبَنا بذكرك .. واجعلْ عطرها حمدًا وتسبيحا

أحمد علي رجب

أريج حواء

2019

(١) شعر: محفوظ فرج.

فهرس المحتويات